

# نادر

رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير

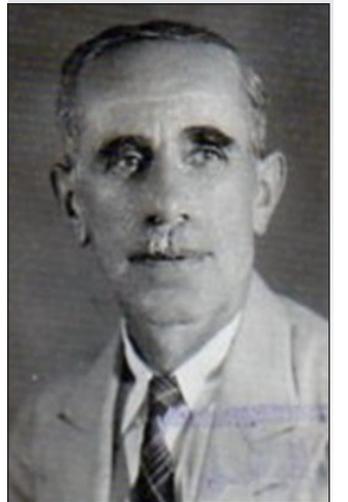
فخري كرم

ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى  
للإعلام والثقافة والفنون

العدد (2083) السنة الثامنة  
الإثنين (28) آذار 2011

5

الصيدليات في الموصل  
كما هي عليه سنة 1948



عفيفة اسكندر في حوار نادر

الالعاب الشعبية في البصرة





الملك فيصل في زيارة إلى الولايات المتحدة الاميركية في الثلاثينيات

## جذور المصالح الأميركية في العراق حتى عام 1939

د. بشار فتحي جاسم

التمور بالتزايد خلال الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، فبلغت قيمة صادرات التمور للولايات المتحدة ٣٠٥ طن . وفي عام ١٩٠٦ بلغ مجموع ما صدر من التمور العراقية إلى الولايات المتحدة ٦٤٠٠ طن . أما بالنسبة لعرق السوس فقد قامت بعض الشركات الأميركية في عام ١٨٨٨ بمسح للمناطق التي توجد فيها الجذور والتأكد من وجودها ومن ثم إعدادها للتصدير ، وأن هذه الشركات فيما بعد قد أصبحت على يقين بوجود كميات كبيرة من عرق السوس في العراق . وفي بداية عام ١٩٠٤ أنشئت في البصرة شركة لاستخراج أراضى عرق السوس ولاستخراجه وكبسه لغرض التصدير ، ولكنها لم تبدأ عملها في البصرة إلا في عام ١٩٠٥ وفتحت الشركة فرعاً آخر لها في الموصل عام ١٩١١ . أما فيما يتعلق بالأسواق فقد قام التجار الأميركيون في عام ١٨٨٨ باستيراد الصوف من العراق مباشرة عن طريق البصرة ، واشتروا وكلاء الشركات الأميركية تقريباً نسبة ١٠٠٪ من كمية الصوف المعد للتصدير في ذلك العام إذ بلغ عدد البالات المصدرة إلى الولايات

التجارية مع العراق فأنها بدأت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عندما عقدت اتفاقية ثنائية تجارية بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة عام ١٨٦٤ ونصت على تنظيم الرسوم الكمركية بين الدولتين أسوة ببقية الدول الأخرى التي كان لها علاقة تجارية معها . وضعت هذه الاتفاقية الخطوط العريضة لسياسة الولايات المتحدة تجاه العراق على غرار ما سارت عليه بريطانيا ، حيث أن تأسيس القنصليتين الأمريكيتين في بغداد والبصرة كان بدافع حماية كانت تلك المصالح التي دخلت في طور النمو ، ولا ننسى أن العراق شهد في تلك الفترة تطور عملية تصدير المواد الأولية الداخلة في الصناعة إلى الأسواق العالمية خصوصاً بعد فتح قناة السويس فكان العراق يصدّر إلى الولايات المتحدة التمور وعرق السوس والأصواف ، وكانت التمور العراقية تصدر إلى أمريكا من البصرة التي تعدّ المجهز الرئيسي لتصدير التمور حيث توجد فيها أكبر بساتين النخيل في العالم وخاصة على ضفتي في شط العرب . وقد أخذت تجارة

بمنصب وكيل نائب القنصل للإشراف على المصالح الأميركية التجارية في ميناء البصرة . من خلال تأسيس قنصليتين أمريكيتين في كل من البصرة وبغداد ، أصبح الأميركيون موطناً قدم في العراق وأصبحوا يشرفون ولو على جزء قليل من مصالحهم التي تخصص بالتجارة والتصدير ، وسننعرف فيما بعد على شكل هذا النشاط من خلال المصالح الاقتصادية التي كانت لأمريكا في العراق ، والمعاهدات التجارية التي عقدتها أمريكا مع الدولة العثمانية والتي تضمنت من خلالها حق المناجزة مثلما تضمنت من قبلها بريطانيا .

أ. المصالح الاقتصادية :

ترجع جذور العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة الأميركية والدولة العثمانية إلى النصف الأول من القرن التاسع عشر عندما وقع الطرفان اتفاقية تجارية في ٧ أيار ١٨٣٠ وهي أول معاهدة تجارية بين الطرفين ، وقد منحت هذه الاتفاقية الأميركيين امتيازات اقتصادية وتجارية وقنصلية . أما من ناحية العلاقات

القنصل الأميركيان في بغداد كان متذبذباً إذ تولى القنصل البريطاني العام تويدي (Tweedie) إدارة أمور القنصلية الأميركية لفترة من آذار إلى تشرين الأول ١٨٩١ ثم عين موكلر (Mukler) قنصلاً بريطانيا عاماً للفترة ١٨٩١-١٨٩٣ مما يدل أن الأميركيين لم يبدوا اهتماماً كبيراً بالمنطقة آنذاك . والدليل على ذلك أنهم قاموا بتخفيض منصب القنصل إلى نائب القنصل الأمريكي في عام ١٨٩٤ ، والذي كان يقيم بصفة غير مستقرة ومتقطعة في بغداد .

ويبدو أن وجهة النظر الأميركية قد تغيرت فيما بعد لا سيما بعد أن تصاعد النشاط التجاري الأمريكي في العراق ، فأبلغ جون هنري حكومته في ٣٠ نيسان ١٨٩٥ بأهمية فتح قنصلية أميركية في البصرة ، لا سيما وأن كميات كبيرة من التمور والأصواف تشحن سنوياً من ميناء البصرة إلى الولايات المتحدة الأميركية . فقامت على أثر ذلك القنصلية الأميركية في بغداد بتأسيس وكالة لها في البصرة في ٢ أيلول ١٨٩٥ ، وقد عهدت إلى جيمس هاملتون (James Hamilton)

الولايات المتحدة بعد أن أعلنت استقلالها عن بريطانيا عام ١٧٨٣ أن من الضروري أن يكون لها دور متميز في الساحة الدولية . لكن من الأمور المعروفة ان الرعايا الأميركيين في العراق كانوا قلة ، وقد قامت القنصلية البريطانية في بغداد بالإشراف على رعايا الأميركيين في العراق بموجب الأمر الصادر في ٣٠ كانون الثاني ١٨٨٢ والذي حولت فيها أمريكا بريطانيا بالإشراف على رعاياها . ويدل هذا الأمر الصادر على أن الولايات المتحدة لم يكن لديها نفوذ واسع في العراق آنذاك ، أما لأنها لم تكن راغبة في ذلك أو لأنها لم تكن تملك الامكانيات لتوسيع نفوذها . بعد فترة قصيرة قامت بفتح قنصلية لها في بغداد في ١٤ أيلول ١٨٨٨ وعينت جون هنري (John Henry) أول قنصل لها في بغداد والذي كان يعمل في السلك الدبلوماسي في استانبول لمدة سبع سنوات ، وقد وصل هذا إلى بغداد في ٩ كانون الثاني ١٨٨٩ ، وصادف قدومه إلى بغداد انتشار وبائي الكوليرا والملازيا مما اضطره إلى اللجوء إلى المناطق الجبلية لفترة من الزمن . إلا أن تواجد

التجار الأوروبيين والتجار العراقيين ، ففي عام ١٨٩٤ فتح البنك العثماني في البصرة فرعاً له وقام بإدارة الفرع أحد المصرفيين الأوروبيين لكنه توفي في العام نفسه مما أدى إلى إغلاق فرع البنك تاركاً مراسلاً بسيطاً ، إلا أنه أعيد افتتاح فرعه في البصرة عام ١٩٠٤ ، مما دفع بالأمريكان إلى امتلاك فرع من البنك العثماني المصرفي في البصرة (Ottoman Bank in Basrain) وقام بتولي الشؤون الأمريكية في البنك مدير فرنسي .

ان الغزو البريطاني للعراق عام ١٩١٤ قد صاحبه تقلص في حجم الصادرات العراقية إلى الخارج مما أثر على الصادرات العراقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية بسبب عدم الاستقرار الحاصل آنذاك. إلا أن العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة الأمريكية والعراق بقيت قائمة على الرغم مما تعرضت له التجارة خلال فترة الحرب العالمية من كساد ودمار الحق بكافة المناطق ، إلا أن الفترة التي تلتها شهدت تحسناً ملحوظاً فكانت هناك علاقات تجارية قوية بين التجار العراقيين ونظرائهم الأمريكيين ، وبصدد تقوية العلاقات التجارية بين الموصل والولايات المتحدة الأمريكية قام بعض من تجار مدينة الموصل بزيارة إلى الولايات المتحدة الأمريكية وقام التاجر داؤد سبيبي بهذه الزيارة على حسابه الخاص وذلك في عام ١٩٣٠ . وقام في العام نفسه بتجار أمريكيان بزيارة الموصل لغرض تقوية العلاقات التجارية والسعي لترويج البضائع والمصنوعات الأمريكية في الأسواق العراقية بشكل عام . كما أن التطور الحاصل في العلاقات التجارية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية دفع الحكومة إلى التعرف على مستوى نشاطها التجاري في العراق وذلك من خلال الرسالة التي بعثت بها وزارة الخارجية الأمريكية إلى الوزير المقيم في بغداد والقنصل العام في ٨ شباط ١٩٣٣ طالبة فيها بيان حجم هذا النشاط وإجراء دراسة شاملة له مما يدل على ان الولايات المتحدة كانت في تلك الفترة تبدي اهتماماً ملحوظاً بالنشاط التجاري مع العراق . وقامت الولايات المتحدة وفي سياق تطوير علاقاتها مع العراق في مجال النقل الجوي وتسهيل عملية نقل البضائع من وإلى العراق بالطلب من الحكومة العراقية في كانون الثاني ١٩٣٤ بإعطاء تخويل لطائرات شركة نفط

كاليفورنيا لأن تحلق فوق الأراضي العراقية وتستخدمها كقاعدة لهبوط طائراتها . ومن خلال سير عملية الاستيراد والتصدير من وإلى الولايات المتحدة الأمريكية نجد أن حجم المواد المستوردة من الولايات المتحدة إلى العراق عدا النفط قد ارتفع بصورة ملحوظة ، ففي عام ١٩٣٥ قدر ما استورد بـ (٢,١٠٥,٧٤١) مليون دولار في حين قدر ما صدره العراق إلى أمريكا في العام نفسه بـ (٢,٦٠٠,٢٩٨) مليون دولار كما بلغ عدد المؤسسات التجارية الأمريكية في العراق على مختلف أنواعها ٨ مؤسسات تجارية .

ان العلاقات التجارية بين العراق والولايات المتحدة وصلت إلى مستوى جيد وذلك قبل بداية الحرب العالمية الثانية حيث حصل تطور في هذه العلاقة تمثل في استخدام العراق لبعض الخبراء الأمريكيين للاستعانة بهم في المؤسسات والشركات العراقية آنذاك إذ قامت وزارة الاقتصاد باستخدام ثلاثة من الاختصاصيين في زراعة التبغ وصناعته في عام ١٩٣٩ بغية استخدامهم في مديرية الزراعة للمراقبة والإشراف على حقول ومزارع التبغ وتعبئة العلب وإلى غير ذلك من الأمور التي تساعد على رفع مستوى زراعة التبغ وترقية صناعته .

## بقيت الولايات المتحدة المستورد الأكبر للأصواف العراقية التي كانت تستخدم في صناعة السجاد ، وقد ساعدت تجارة الصوف فيما بعد على نشوء صناعة إعداد الصوف بالتصدير بعد غسله وتنظيفه وحزمه في بالات ملائمة للشحن ، إلا أن ظروف الحرب العالمية الأولى أدت إلى توقف عمليات الشحن والتصدير نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية في المنطقة خلال الحرب والتي أدت إلى ركود التجارة الخارجية وكسادها .

كانت من المكابس التي تأسست في البصرة . كما كانت هذه الشركة المصدر الرئيسي للتمور العراقية إلى الولايات المتحدة الأمريكية .

٤. شركة مايكل إخوان (Michacel Brother Co.) :

أنشأ هذه الشركة الإخوان وليام ورزوت مايكل في عام ١٩٠٨ واهتمت هذه الشركة بتصدير الحبوب والتمور ، كما كان لها عدة مكابس وأخذت تتعامل مع الولايات المتحدة الأمريكية في عملية التصدير .

٥. شركة سيمون كريبلان (Simon Greeblan Co.) :

تأسست هذه الشركة في البصرة عام ١٨٩٦ ونشطت في مجال استيراد البضائع وتصدير التمور والحبوب ، وقد كان لهذه الشركة فروع في عدة مناطق من العراق ، كما كان لها مكابس وعدد من الدوائر لإدارة المعاملات التجارية ، وكانت هذه الشركة تصدر التمور إلى الولايات المتحدة الأمريكية . كانت تلك أهم الشركات الأمريكية التي كان لها الدور الكبير في تنظيم حركة التجارة بين أمريكا والعراق وفضلاً عن ذلك كانت هناك مصالح أمريكية أخرى تمثلت في إنشاء مصارف أمريكية ، فالازدهار الاقتصادي الذي شهدته البصرة دفع المصارف إلى فتح فروع لها ، فكان ذلك من عوامل تقدم تجارة العراق في أواخر القرن التاسع عشر ، وسبباً في زيادة ثقة

يمكن للأمريكان استئجار الأراضي التي تحتوي على عرق السوس للقيام بعمليات استخراجها وكبسه لغرض التصدير ، وقد حققت هذه الشركة نجاحات واسعة وصلت إلى حد احتكار تصدير هذا المنتج وأصبح للشركة فيما بعد فروع في بغداد .

ان سيطرة الشركة على منتج عرق السوس في البصرة وبغداد دفعها إلى السيطرة على صادرات ولاية الموصل من هذه المادة ، حيث قامت الشركة بافتتاح فرع لها في الموصل عام ١٩١١ ، إلا أن نشاط هذه الشركة قد شهد انقطاعاً خلال فترة الحرب العالمية الأولى . وقد ناشد عدد من تجار الموصل بضرورة الاستمرار في استثمار الأمريكيين لعرق السوس واستئناف عمل الشركة في الموصل . إلا أن سلطات الاحتلال البريطاني بعد احتلالها للموصل قامت بوضع عراقيل في طريق الشركة لغرض إنهاء دورها ولتحويل إنتاج هذا المحصول إلى أيدي التجار البريطانيين ، ويعد هذا صورة من صور التنافس المبكر بين البريطانيين والأمريكان في العراق .

٣. شركة أصفر (Asfar Co.) :

تعد هذه الشركة من أقدم الشركات التي تأسست في البصرة ، إذ يرجع تاريخها إلى عام ١٧٩٤ وكانت مهمتها استيراد البضائع من الهند عن طريق السفن الشراعية ، ومن البضائع التي كانت تستوردها الأقمشة والشاي والسكر إضافة إلى أنها كانت تصدر التمور والحبوب كما أن مكابسها

الشركات الأمريكية العاملة في العراق : كان دخول الأمريكان إلى العراق عن طريق التجارة ، فكان من الطبيعي أن تحكم هذه التجارة وتقوم بتنظيمها شركات مختصة ، لهذا أنشئت في العراق مجموعة من الشركات الأمريكية التي كانت الواسطة بين تجار هاتين الدولتين ، ومن هذه الشركات :

١. شركة زرنندي وعيسوي (Zerlendi et Issawi) :

وهي شركة للتصدير تأسست في ثمانينات القرن التاسع عشر ، وكانت نصف حصص الشركة أوروبي والنصف الآخر محلي . وقد تخصصت هذه الشركة في تصدير عرق السوس إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث كان يستخدم في صياغة لفائف السيكائر بعد أن يخلط بالتبغ . وقد حققت هذه الشركة أرباحاً طائلة من جراء تصدير هذه المادة بالنظر لقلّة الكلفة التي تدفعها الشركة للمستأجرين الذين يجمعون عرق السوس ، فضلاً عن انخفاض كلف النقل النهري في نهري دجلة والفرات .

٢. شركة ماك أندرويز فوربس (Mac Andrews Forbes) :

ان الأرباح التي حققها استيراد عرق السوس من العراق دفع التجار الأمريكيين إلى انشاء شركة ماك أندرويز فوربس عام ١٩٠٤ في البصرة والتي من خلالها

المتحدة في نفس العام نحو ١٥,٠٠٠ ألف بالة .

وبقيت الولايات المتحدة المستورد الأكبر للأصواف العراقية التي كانت تستخدم في صناعة السجاد ، وقد ساعدت تجارة الصوف فيما بعد على نشوء صناعة إعداد الصوف بالتصدير بعد غسله وتنظيفه وحزمه في بالات ملائمة للشحن ، إلا أن ظروف الحرب العالمية الأولى أدت إلى توقف عمليات الشحن والتصدير نتيجة سوء الأوضاع الاقتصادية في المنطقة خلال الحرب والتي أدت إلى ركود التجارة الخارجية وكسادها .

أما بالنسبة للاستيراد فقد كان العراق خلال تلك الفترة يستورد من الولايات المتحدة مادة الكيروسين أو النفط الأبيض ، ففي عام ١٨٨٧ قدمت باخرة أمريكية إلى ميناء بوشهر قادمة من نيويورك تحمل كمية كبيرة من الكيروسين وقامت بتفريغ قسم منها في الميناء وتوجهت بالقسم الآخر إلى البصرة . ومن عام ١٩٠٥ بدأ العراق باستيراد النفط البسيط الأمريكي ذو النوعية الرديئة ، إذ استورد لخص ثمنه ليلي حاجة الطبقات الفقيرة من السكان . وقد تضاعف الطلب على النفط الأمريكي بشكل كبير عام ١٩١٢ عندما وصلت باخرتان أمريكيتان تخطان شركة ستاندرد أويل الأمريكية وعلى متنها قرابة ١٥ ألف صفيحة من النفط .

أثار تدفق النفط الأمريكي إلى العراق مخاوف البريطانيين الذين أدركوا الخطر الذي يهددهم من جراء تقدم النفوذ الأمريكي في العراق لذلك سعوا بشتى الوسائل للحد من تعاضم النفوذ الأمريكي حيث سارعوا في الحصول على امتيازات استخراج النفط في العراق الأمر الذي أدى إلى نشوء صراع وخلاف بين شركات النفط الأمريكية والبريطانية . وإلى جانب النفط كان العراق يستورد من الولايات المتحدة الإحرامات والشرائيف ، وكذلك وصلت في عام ١٩١٣ كمية من الجعة الأمريكية من مانجستر عن طريق شركة لابورن وهولت .



# دار المعلمين العالية.. تفاصيل تأسيس وحياة

قسمي وهو قسم التاريخ الدكتور (فيما بعد) حسام الدين الكيلدار وعبد الرحمن عبد الكريم وعبد القادر المعاضبي وصباح باقر محمد عبد الرزاق الدراجي ونوري عبد الحميد خليل وولي حسن رضا والأساتذة والأستاذات خولة اسماعيل علي وناجحة العلوان وسلمان فائق رزوق وحذام هاشم ومحمد أمين قاسم خليل ودرخشان جلال الحفيد وكان من خريجي قسم اللغة العربية الإنكليزية الذات الدكتور خالد ماهر وسلوى احمد وشهرزاد ذو النون أيوب والدكتور صادق التميمي وطه ياسين البصري رحمه الله والدكتور مجيد الماشطه ومن خريجي قسم الجغرافيا الدكتور فالح القصاب وسواه وكان من خريجي دورتنا الدكتور مهدي احمد الحافظ وكان رئيسا لاتحاد طلبة الكلية يومذاك .

وفي نهاية عام ١٩٥٦ قامت أحداث معركة السويس وقدم الأساتذة الجامعيون مذكرة إلى الملك فيصل الثاني يطالبون فيها بإقرار النظام الديمقراطي عمليا وإقالة الوزارة وأسناد مصر في حربها وكان أن قررت وزارة المعارف فصل الأساتذة الدكتور عبد الرحمن البزّان عميد كلية الحقوق ود. جابر عمر الأستاذ فيها والدكتور فيصل الوائلي والدكتور عبد القادر احمد والدكتور حميد يونس ويرهم من أساتذة كلية التربية إضافة لأساتذة آخرين من كليات أخرى فيما تم تحية الدكتور خالد الهاشمي من عمادة كلية التربية وظل أستاذا في كلية التربية وعلم النفس وأنتخب الأساتذة من رؤساء الأقسام عميدا جديدا هو الأستاذ كمال إبراهيم وكانت العادة أن ينتخب من يحمل درجة الأستاذية العميد كل أربع سنوات وأن ينتخب أساتذة كل قسم رئيس القسم الجديد كل أربع سنوات أيضا ثم تغير النظام أو أهملت شروطه فيما بعد في العهود الجمهورية.

المهم أننا بعد فصل الدكتور فيصل الوائلي رحمه الله حصلنا على الدكتور طه باقر أستاذا لمادة التاريخ القديم والدكتور علي الوردی أستاذا لمادة علم الاجتماع وسعدنا بهما كثيرا والمهم أيضا أننا عند إعادة الدراسة الجامعية بعد توقف دام أشهر استطعنا إزاحة د. عاتكة الخرجي من مهمة تدريسنا اللغة العربية بمساعدة وتفهم معاون العميد الدكتور عبد الجليل الزوبعي الذي أختار لنا د. تقي الدين الهالبي بديلا عنها وهو عالم لغوي مرموق .

من تفاصيل الحياة في التربية أن المخرج الكبير جاسم العبودي العائد حديثا من الولايات المتحدة قد شكل فرقة مسرحية من طلبة الكلية لتقديم مكبث على مسرحها وقد حضرنا جلسات الحوار عن شكسبير والتمارين الأولى للمسرحية قبل وقف العمل فيها . وكنا قد شكلنا مجموعة أهل الأدب التي رعاها د. صفاء خلوصي وأشرف على نشاطاتها التي كانت تقدم على قاعة الحصري مساء كل ثلاثاء حيث يقرأ الطلبة فيها قصائدهم وقصصهم ومن هؤلاء صلاح نيازكي وجيليل كمال الدين ونور الدين فارس وياسين طه الهيتي وسواهم وكان جماعة أهل الأدب يضيفون كل أسبوع احد الخريجين للمشاركة معهم في قراءة نماذج من شعره وكان من هؤلاء لميعة عباس عمارة وحسن البياتي وبدر شاكر السياب الذي قرأ قصيدته بور سعيد فأوقف العميد نشاطات أهل الأدب نهائيا نتيجة لذلك وللذكرات بقية .

عن مجلة بغداد 1965



الحاج خليل مع طلاب دار المعلمين/بغداد-١٩٢٩

عالي الكيلاني وزير الداخلية ومحمد زكي رئيس المجلس النيابي والدكتور حنا خياط عميد كلية الطب وساطع الحصري مدير التدريس والتربية العام والدكتور عبد الرزاق السنهوري عميد كلية الحقوق والاستاذ عبد الوهاب عزام من أساتذة الدار للحضور إلى ديوان وزارة المعارف يوم ٨ شباط ١٩٣٦ للتداول في شؤون الجامعة ومقترحات الحصري والحاضرون يحاولون التأكيد على مقترحات وزير المعارف لكن الكيلاني وزير الداخلية ومحمد زكي رئيس مجلس النواب مالا إلى أبقاء دار المعلمين العالية وأقترن ذلك بموافقة رئيس الوزراء ياسين الهاشمي . المهم أن الدار ظلت شامخة في مكانها الأثير قرب سدة ناظم باشا في الوزيرية وقد كانت تمنح درجة الليسانس في الآداب والكلوريوس في العلوم بعد دراسة أربع سنوات حتى عام ١٩٥٩ عند تأسيس جامعة بغداد عمليا فأصبح أسمها كلية التربية وصارت شهادتها البكلوريوس في العلوم أو في الإنسانيات . وألغيت درجة (الليسانس) الفرنسية لتعديل نظام الدراسة فيها .

كان من دورتنا في قسم اللغة العربية الدكتور حمود عبد الأمير حمادي والدكتور خليل إبراهيم العطية رحمهما الله والدكتور عربية توفيق لازم ومحمود عباس علوان ونجلاء هاشم بكر الخريجة الأولى والحائزة على جائزة الرصافي في العلوم العربية وفي

لها بالوكالة ثم عين بعد ذلك الدكتور ناجي الأصيل عميدا أصيلا لها وكان من طلبتها الذين التحقوا سنة ١٩٢٤ (وهي السنة الثانية لها) الأساتذة : محمود شكري ، عبد الأحد سرسم ، إبراهيم شوكت ، حامد مصطفى ، عبود مهدي زلزلة ، داوود الصايغ ، ضياء شرارة ، نذون أيوب ، دانيال كساب ، صبحي ناحوم . وكان من أساتذة الدار ومدريسيها حتى عام ١٩٣٠ السادة :

ساطع الحصري : علم النفس وفلسفة العلوم وأصول التدريس .

طه الراوي : تاريخ العرب والاسلام . يوسف غنيمية : تاريخ التمدن العراقي . وديع عبد الكريم : اللغويات .

عز الدين علم الدين : الكيمياء والتاريخ الطبيعي .

د. ناجي الأصيل : تاريخ الحضارة . معروف الرصافي : آداب اللغة العربية . إضافة لعدد من مدرسي المدارس الثانوية الذين حضروا فيها وقد ألغيت الدار العام ١٩٣١ بطلب من اللجنة المالية لمجلس النواب ، فترة أربع سنوات وخلال تولي صادق البصام أمر وزارة المعارف أعاد تأسيس الدار وهو يهدف إلى جعلها نواة الجامعة العراقية بتحويلها إلى كليتين للآداب والعلوم والإبقاء على دار المعلمين العالية فوجه الوزير البصام - استنادا إلى مذكرات ساطع الحصري الجزء الثاني ص ٣٦١- رسالة للسادة رشيد

الرسمية تقام في ملعب المنصور. ودار المعلمين العالية مؤسسة تربية قديمة أعلن مجلس الوزراء تأسيسها بجلسته المنعقدة في الأول من كانون الأول سنة ١٩٢٣ وسماها (المدرسة العالية للمعلمين) وقد أقر المجلس استيفاء مبلغ ١٦ روبية (الروبية تساوي ٧٥ فلسا) في الشهر من كل طالب يدخل هذه المدرسة التي تقرر أن لا يقبل فيها إلا الذين يرغبون في أعداد أنفسهم للتعليم في المدارس الثانوية من معلمي المدارس الابتدائية وقد اتخذها هذه المدرسة مقرها وصفوفها في الطابق العلوي من مدرسة المأمونية الابتدائية التي كانت تجاور وزارة الدفاع وأرضها اليوم جزء من بناية الدفاع القديمة المقابلة لساحة الميدان والتي أشرف على أدارتها الأستاذ الساطع الحصري مدير المعارف العام وتقدم للدراسة فيها (٣٩) معلما وتخرج منها بستين (١١) طالبا هم: سعيد فهيم، عباس فضلي، سلمان الشواف، عبد الكريم جودت، شفيق سلمان، عوني بكر صدقي، صديق الخوجة، محمد علي الخطيب، عبد الرزاق لطفي، هاشم الألوسي، سعيد أيوب .

ذلك ما دونه الأستاذ عبد الرزاق الهالبي في كتابه ( تاريخ التعليم في العراق في عهد الانتداب البريطاني ، وأضاف قائلا : أن الدراسة استمرت مسائية في (دار المعلمين العالية) وعين الأستاذ طالب مشتاق عميدا

دخلت دار المعلمين العالية في الشهر العاشر سنة ١٩٥٦ وتخرجت فيها واسمها كلية التربية في الشهر التاسع من سنة ١٩٦٠ في الدورة الثانية من خريجي جامعة بغداد، عند قبولنا في الفروع العلمية والإنسانية (وكان العلوم ليست إنسانية) كان عدنا ٣٠٠ طالب وطالبة ، وعند تخرجنا عام ١٩٦٠ كان الكتاب التذكاري الذي جمع أسماء الخريجين والخريجات قد ضم ٢٩١ خريجا فقط . دخلت (العالية) ورئيس الوزراء نوري السعيد ووزير المعارف الذي تتبعه الكليات هو خليل كنة ورئيس الدولة وهو الملك فيصل الثاني وولي عهده هو خاله الأمير عبد الإله وعميد العالية هو الأستاذ الدكتور خالد الهاشمي وتخرجت فيها ورئيس جامعة بغداد هو الأستاذ الدكتور عبد الجبار عبد الله الذي منحنا شهادة البكلوريوس وعميدنا هو الدكتور محمد ناصر ورئيس الدولة هو مجلس السيادة المؤلف من السادة الفريق محمد نجيب الربيعي رئيسا والشيخ محمد مهدي كبة والعقيد خالد النقشبدي عضوين وكانت رئاسة الدولة وهي الجمهورية العراقية رئاسة شكلية فالحكم يومها بيد الزعيم وهو اللواء الركن عبد الكريم قاسم رئيس الوزراء الذي حضر مع وزير المعارف الزعيم (العميد) إسماعيل العارف حفل تخرجنا في ملعب الإدارة المحلية في المنصور إذ لم يكن ملعب الشعب قد أقيم يومها وكانت حفلات التخرج

# الصيدليات في الموصل كما هي عليه سنة 1948

معن عبد القادر آل زكريا



انطوان رمو



انطوان يوسف



بهنام خلف



جبرائيل مكلو



جميل عيسى



حميد حديد



حميد صفو



خضير رسام



رحيمة يوسف



عبد الهادي عبد الموجد

٢٥- المستحضر انطوان رمو استخدم في مستشفى الهلال الاحمر في الدور العثمانية ثم في اربيل مدة سبع سنوات حصل فيها على اجازة مستحضر. ثم اشتغل في مستوصفات البلدية ما يقارب (ستين) وبعدها التحق بالمستوصفات الحكومية حتى أحيل على التقاعد سنة ١٩٤٧.

وصار مديرا لمصرف الرافدين .  
٢٣- الصيدلي جميل عيسى محفوظ صاحب صيدلية محفوظ .  
٢٤- المستحضر زكريا عبد النور حصل على اجازة مستحضر بموجب كتاب وزارة الشؤون الاجتماعية رقم (٣٠١١) في ١٩٤٦/٢/١٩ وصاحب الصيدلية العربية .

الله الحكيم ثم استبدل اسمها بصيدلية الشفاء سنة ١٩٤٧ . وانتقل اسم صيدلية الشفاء إلى مالكة الجديد سعد الله الصقال شقيق الصيدلي داؤد الصقال ثم انتقل إلى مالكة الجديد بالصيدلية فيما بعد إلى بغداد .  
٢٢- الصيدلي حميد حديد صاحب صيدلية الحدياء سنة ١٩٤٧ ثم أغلقها

من اجل توثيق أفضل لكل مناحي الحياة في مدينة الموصل ، ينبغي إعادة تسجيل المذكرات المهمة (الشفوية والمكتوبة) لكل الذين عاشوا تاريخها وبشكل علمي صحيح يماثل الحقيقة، كي لا تضيع معالم الحياة البعيدة أو القريبة بعد مضي عقود من سني الزمن، وبذلك نكون قد قدمنا لأولادنا من بعدنا تراثاً مدوناً وموثقاً بالكتابة وبالارقام وبالصور . عليه ينبغي أن نسارع كل من موقعه وأخص بالذكر (المؤرخين والمؤلفين والكتاب) إلى إعادة استنكار ما يمكن استنكاره وجمع ما يمكن جمعه (بعد التأكد من مصداقيته) ، بغرض تقديمه في الأجل الحاضرة منشوراً على صفحات الجرائد والمجلات بأمل جمعه في كتاب متى كان ذلك الأمر ممكناً .

وبخصوص الصيدليات وتاريخ افتتاحها في مدينة الموصل ، لدينا معلومات موثقة صدرت عن وزارة الصحة نظمت عملية افتتاح الصيدلية ، فضلاً عن الأمور الشكلية المنظمة لعملية انتماء الصيدلي إلى نقابة الصيادلة وموضوع تنظيم — صيدلية الخفر الذي كان معمولاً به سنين طوال على وفق تنسيق رئاسة صحة كل لواء — محافظة — نقول: ان التعليمات كانت في بدايتها توجب فتح الصيدلية في موقع لا يبعد عن وسط البلدة — الموصل الساحل الايمن — ، وبالذات على امتداد شارع نينوى الذي يقسم المدينة عرضاً إلى قسمين ، وقد أضافت تعليمات زمنئذ أن يكون موقع الصيدلية المسموح به يقع (بين الشرطيين) أي بين دورة شرطي مرور منطقة الساعة ، وشرطي مرور منطقة شارع غازي وبمسافة لا تقل عن أربعين متراً بين صيدلية وأخرى .

ثم كسر هذا العرف فيما بعد عندما فتح نجيب رزو صيدليته — صيدلية نجيب — في شارع غازي ، وكذلك فعل وجيه الحاج أحمد ففتح — صيدلية وجيه — ، أما الصيدلي عبد الجبار فكان أن انفرد لوحده في منطقة الدواسة — في مكان يقع قبالة بناية اوروزدي باك — وفتح صيدلية عبد الجبار .

والإحصائية الخاصة بالصيدليات كما هي موثقة في الأول من تموز من سنة ١٩٤٨ هي في حوزتنا ندرجها حسب تاريخ افتتاحها وأسماء أصحابها مع بعض صور الصيادلة الأوائل وكما يأتي مندرجة حسب الأقدم فالأحدث تاريخياً :

١- الصيدلي نجيب قندلا صاحب صيدلية قندلا افتتاحها سنة ١٩١٣ .  
٢- الصيدلي انطوان يوسفاني صاحب الصيدلية العصرية افتتاحها سنة ١٩٢٥  
٣- الصيدلي جبرائيل الخوري صاحب صيدلية الخوري افتتاحها سنة ١٩٢٥ وأشتغل قبلها في صيدلية قصير .  
٤- الصيدلي ناصر سرسم صاحب الصيدلية الوطنية افتتاحها سنة ١٩٢٧ .  
٥- الصيدلي يوسف عباي عمل في صيدلية أنور فتو في بغداد ثم في اوروزدي باك لمدة أربع سنوات وبعدها صار صاحب الصيدلية المركزية التي افتتحها سنة ١٩٣٢ .  
٦- الصيدلي خضير رسام صاحب صيدلية رسام سنة ١٩٣٧ .

٧- الصيدلانية رحيمة يوسف تخرجت سنة ١٩٤١ وعملت في المستشفى الملكي وفي مستشفى حماية الاطفال .

٨- الصيدلي جبرائيل مكلو جبروري صاحب صيدلية الأهالي افتتحها سنة ١٩٤٣ .

٩- الصيدلي نوثيل ألجي عمل في صيدلية قصير سنة ١٩٤٤ ثم افتتح صيدلية نوثيل سنة ١٩٤٦ .

١٠- الصيدلي عبد المسيح مطلوب صاحب صيدلية مطلوب افتتحها سنة ١٩٤٤ .

١١- الصيدلي سليم رزوقي حاوا صاحب صيدلية نينوى افتتحها سنة ١٩٤٤ .

١٢- الصيدلي عبد اللطيف الحاج يونس تخرج سنة ١٩٤٤ وعمل في المستشفى الملكي وفي طبابة خزرج ثم افتتح صيدلية باب الجديد سنة ١٩٥٦ (الوحيد الذي تأخر في فتح صيدليته بعد تخرجه باثنتي عشر سنة) .

١٣- الصيدلي عبد الهادي عبد الموجد صاحب صيدلية عبد الموجد افتتحها سنة ١٩٤٥ .

١٤- الصيدلي حميد صفو تخرج سنة ١٩٤١ وعمل صيدلانياً في مستشفى الرشيد العسكري ومسؤولاً عن الصيدلية العربية في الموصل سنة ١٩٤٥ .

١٥- الصيدلي بهنام خلف صاحب صيدلية خلف افتتحها سنة ١٩٤٦ . وعمل سنة ١٩٤٢ صيدلانياً في مستشفى العزل .

١٦- الصيدلي سليمان داود ثابت صاحب صيدلية ثابت افتتحها سنة ١٩٤٦ .

١٧- الصيدلي متي سرسم صاحب صيدلية السلام افتتحها سنة ١٩٤٦ .

١٨- الصيدلي فتح الله شاشا كان مسؤولاً عن الصيدلية العربية و صاحب صيدلية شاشا التي افتتحها سنة ١٩٤٦ .

١٩- الصيدلي ابراهيم عبد الله الجرجيس خريج كلية الصيدلة العراقية سنة ١٩٤٦ . حصل على اجازة ممارسة المهنة سنة ١٩٤٦ وهو صاحب صيدلية الرافدين .

٢٠- الصيدلي شفيق محمد علي الهس صاحب صيدلية الشعب سنة ١٩٤٦ . ثم استبدل اسمها بصيدلية شفيق ..

٢١- الصيدلي سليم زيا عبو اشترى امتياز الصيدلية العربية من وريثة عبد

## الملك الفنان



فيصل الثاني

القانوني، أقيمت حفلة كبيرة غنى فيها مطرب المقام العراقي المعروف محمد القبانجي، وبعد انتهائه من الغناء أمر الملك بتكريم القبانجي بوسام الرافدين من الدرجة الثانية فما كان من القبانجي حينها عندما عرف بالتكريم، إلا الإمساك بالميكروفون، وأخذ ينشد بيتين من الشعر ارتجلهما بنفس اللحظة ×××  
لأن حليت صديري في وسام  
كان سنانته بدر تسمام  
فلي يا سيدي شرف عظيم  
يحلبيه رضاً وك الوسام  
استمر العمل باللوحه ما يقارب الأسبوعين  
وفي اليوم الأخير صافف موعد وصول رئيس  
الجمهورية التركية إلى بغداد (جلال بايار)  
فاستعد الملك ببزته العسكرية، وأكمل العمل في  
اللوحه وبعدها توجه للمطار لاستقبال الضيف.  
وأرسلت اللوحه عن طريق الجو إلى لندن  
واشتركت في المعرض باسم (ابن الشيخ) وكتب  
عنها النقاد والكتاب ونالت الاستحسان.

بسبب ضيق الوقت، فاقترحت عليه أن يرسم  
أما منظر طبيعي من العراق أو شخصية عراقية  
بلباسها التقليدي، فاستقر الرأي على الاقتراح  
الثاني، واختار ابن شيخ ربيعة كموديل للرسم  
،لسنحته العربية الأصيلة وملابسه المميزة  
،الكوفية البيضاء والعقال الأبيض، والزبون  
والعباءة العربية التي يرتديها أبناء قبيلة ربيعة  
في الكوت.

ويضيف بدأ الملك بالرسم بعد أن تمت تهيئة  
أحدى قاعات قصر الرحاب، وكان دوري المراقبة  
وإعطاء بعض الملاحظات البسيطة، استعمل  
الألوان الزيتية في الرسم وكانت تخطيطاته في  
البداية تتم عن دراية وثقة عالية بالنفس، وكان  
يستمر بالرسم لمدة ٤٥ دقيقة ويعطي استراحة  
لمدة ربع ساعة للموديل، وخلال الرسم كان  
يستمتع لاسطوانات الموسيقى التي يختارها  
بنفسه ويتحدث عنها بطريقة تدل على ثقافة  
موسيقية مميزة، وللحديث صلة هنا، ففي مساء  
يوم تتويجه بمهامه كملك بعد بلوغه السن

١٩٥٤ للاشتراك في معرض فني في لندن،  
حيث أرسل المنظمون رسالة تدعوه للاشتراك  
، واشتركت أيضا في المعرض الفني الأول  
للرسم والنحت في بغداد الذي أقيم على أرض  
نادي المنصور للروسية في ربيع عام ١٩٥٦.  
ولهذه اللوحه قصة تحدث عنها الفنان عطا  
صبري الرسام المعروف والأستاذ في قسم  
الرسم بمعهد الفنون الجميلة في حينها، حيث  
اختير في وقتها لمساعدة الملك في إنشاء رسمه  
للوحه ابن الشيخ وتحدث الفنان عن تلك  
التجربة: ×××

في أحد أيام شباط ١٩٥٥، تلقت اتصال هاتفي  
من البلاط الملكي تحديدا من رئيس المراقبين  
للكل الزعيم (العميد) عبد الوهاب شاكر،  
ويطلب مني مقابلة الملك بشكل ضروري، فذهبت  
في اليوم نفسه قابلت الملك، الذي أخذ يتحدث  
عن الدعوة التي وصلته من إحدى الهيئات  
الفنية في انكلترا للاشتراك بمعرض فني خاص  
، وكان الملك لا يعرف ماذا يختار من موضوع

بدا واضحا عليه منذ إن كان يافعا، نبوغه وقوة  
الملاحظة والذاكرة التي يمتلكها، وأكد ذلك أكثر  
المقربون منه، فقد امتلك الملك فيصل الثاني  
عدة مواهب واهتمامات في صغره كانت محط  
رعاية واهتمام من عائلته وخصوصا أمه الملكة  
عالية، من خلال أحاطته بأفضل الأساتذة عندما  
كان في بغداد، أو من خلال إرساله إلى مدرسة  
(ساندرويد) العريقة في لندن وبعدها التحاقه  
بكلية (هارو) والتي أكمل فيها الدراسة عام  
١٩٥٢ وعاد إلى بغداد.

ما يهمننا هنا هو نبوغه في فن الرسم، فقد تهيأ  
له عندما كان في لندن أستاذ انكليزي قدير  
(ارفران) لتعليمه أصول الرسم الزيتي، أما  
أعماله فبدأت باشتراكه ببعض الرسوم في  
المعرض الفني الذي أقامته الجمعية العراقية  
البريطانية في لندن ١٩٤٩، وكذلك اشترك  
بلوحه اسمها (أستاذي) في معرض الرسم  
الدولي في العاصمة الهنديه نيودلهي عام  
١٩٥٢، ولوحه (ابن الشيخ) التي رسمها

## انتفاضة 1952 وأشياء تحدث للمرة الأولى في العراق

فاخر الداغري

بشكل علني في العراق، وكان الدافع القوي  
لذلك هو قيام ثورة ٢٣ تموز (يوليو) في  
مصر على يد الضباط الأحرار وإسقاط  
الملك فاروق، فألهبت هذه الثورة الجماهير  
الرافضة لسياسات الوصي ونوري السعيد  
، كذلك سقوط الرئيس اللبناني (بشارة  
الخوري) الذي أرغمه الإضراب العام في  
لبنان على الاستقالة في أيلول ١٩٥٢.

كذلك حدث في هذه الانتفاضة شيء آخر  
غير مألوف، (وهو إطلاق الشرطة التي  
تريد صد المتظاهرين، وتحديدًا في ساحة  
الأمين (الرصافي حاليا)، بإطلاقهم بعض  
الاسطوانات المعدنية التي بحجم نصف قدم  
ويخرج منها الدخان، باتجاه المتظاهرين  
الذين مع استغرابهم لها، عرفوا ولأول مرة  
إنها قنابل مسيلة للدموع، والشرطة هنا  
أسرعوا بإلقائها على المتظاهرين قبل إن  
تشعل بشكل كامل، مما يدل أنهم لم يكونوا  
مدربين بشكل جيد عليها، فأعاد المتظاهرين  
لإراديا رمي هذه القنابل الغربية على  
الشرطة حيث اشتعلت أثناء ذلك، فتفرق  
الشرطة الذين أخذت دموعهم تسيل وهربوا  
في أزقة شارع الرشيد وبعضهم كان قد ترك  
سلاحه). ×××

كذلك حدث إن قام عدد من المتظاهرون  
تحديدا يوم في نفس اليوم، بحرق  
محتويات مكتب الاستعلامات الأمريكي  
الكائن في شارع الرشيد مقابل بناية مصرف  
الرافدين وحرق مكتب وكالة الإنباء العربية  
( التي كانت تتبع للانكليز ويديرها سلمان  
الشيخ داود والكائن أيضا في شارع الرشيد  
، وإحراق مقر (حزب الاتحاد الدستوري) مع  
جريدته، الكائن في الباب الشرقي، والتابع  
لنوري السعيد.

المصادر:

××× ( ) قضايا ملتبه في السياسة  
العراقية ١٩٥٠ / ١٩٥٨ / محمود شبيب  
(الفصل ٣)  
×× ١٢ رئيس وزراء في العهد الملكي / أحمد  
فوزي، (نور الدين محمود، ص)  
أحمد عبد السلام حطاب  
٢٠١١/٣/٧



، وكان يوم ٢٣ اليوم الأخير للانتفاضة بعد  
نزول الجيش ليلا، وإعلان الأحكام العرفية في  
اليوم الثاني بعد تكليف رئيس أركان الجيش  
(الفريق الركن نور الدين محمود) بمنصب  
رئيس الوزراء. ×× في هذه الانتفاضة علت  
أصوات تطالب علنا للمرة الأولى في تاريخ  
العراق الحديث، بسقوط النظام الملكي وقيام  
الجمهورية، وهذا المطالب لم ينادى به من قبل

هذا الاعتداء، وفي الوقت نفسه كان بيان  
الحكومة هزيلا تجاه الحادثة. «فكانت  
احتجاجاتهم هذه هي نواة انتفاضة ١٩٥٢  
بعد انضمام عامة الناس لهم، خصوصا بعد  
سريان أنباء بين المتظاهرين عن عزم الوصي  
تكليف جميل المدفعي برئاسة الوزارة بعد  
استقالة مصطفى العمري منها.  
بلغت الانتفاضة ذروتها يومي ١١/٢٣/٥٢

المتعلق بنظام الامتحانات فيها والذي لم يكن  
وقتها في مصلحة الطلبة، وعلى الرغم من  
إن الكلية ألغت القرار بعد الاحتجاج عليه  
، إلا أن الاعتداء من قبل مجموعة من خارج  
الكلية على بعض الطلبة في الحرم الجامعي  
يوم ١٩/١١، جعل الطلاب يبدؤون بالتظاهر  
والاعتصام منذ يوم ٢٠/١١/١٩٥٢، لأنهم  
كانوا مؤمنين إن عمادة الكلية تقف وراء

لم تكن انتفاضة عام ١٩٥٢ حدثا عابرا في  
الحياة السياسية أو العامة العراقية، فقد  
حملت الكثير من المطالب التي لم يتحقق  
أغلبها إلا بعد ثورة ١٤ تموز، ولكن من هذه  
المطالب والحوادث التي رافقت الانتفاضة ما  
حصل لأول مرة، ولم يكن مألوفًا في الشارع  
البغدادي، فخلال التظاهرات التي قادها  
الشباب بعد قرار كلية الصيدلة والكيمياء

# هل اختلقت عفيفة الشائعات

والورويس الصفراء— في لندن كما شاهدت مؤخرا فيلمه الجديد—الدكتور زيفاكو— على شاشة تلفزيون العاصمة البريطانية منقولا من نيويورك عبر القمر الاصطناعي تلسنار . وهي تقول أن عمر الشريف مفخرة لكل عربي ، وعلى كل فنان أن يعتز به لأن كافيح وشق طريقه بصعوبة وحصل على مركز مرموق جعله يتفوق حتى على زملائه الأمريكيان ! وهذا امر ليس سهلا .

## حياتي الخاصة

ماذا .. عن الحياة اليومية .. لعفيفة ؟  
أقضي فترة الصباح مع الأصدقاء .. وبعد الظهر أخرج .. وعصرا أبدأ بحفظ الأغاني الجديدة التي سأغنيها للإذاعة والتلفزيون .. وفي المساء أذهب إلى السينما أو أزور بعض الأصدقاء أ. أساهم بأحياء بعض الحفلات في النوادي . سأعود إلى الشعر العربي الفصيح ، وأغني من شعر جميل صدقي الزهاوي قصيدته : أول الحب في القلوب شرارة ، تختفي تارة وتظهر تارة ثم يرقى حتى يكون سراجا ، لذويه في فيه هدى وإنارة !

واغنيتي باللهجة العراقية من ألحان وكلمات خزعل مهدي : عاتبتني وزيد العتب واللوم أني من العتب محروم !

## المرأة كالطفل

وفي هذه المعاني التي تتراوح بين (الشرر) والحرمان تتحسر عفيفة على المعاني الرائعة التي كانت تزخر بها الأغنية العراقية القديمة بما تحويه من عذرية وساذجة : لأركض وراهم حافي واعبيتي على جتافي بوسة من الأسمر كافي!

والسؤال هو : لماذا تبكي المرأة ؟.. لماذا نحن إلى (الجزائري) !؟ لكن عفيفة تقول: المرة مثل الجاهل تبجي بأشياء وتضحكها أشياء .. والأشياء الزغيرة تضحك أكثر من الأشياء الكبيرة .

تكت غلط

وماذا يضحك عفيفة ؟

حادثة غريبة. كانت تقصد مدينة (لشبونة) عاصمة البرتغال ، ولكن الطائرة هبطت بها في مدينة برشلونة بإسبانيا . وبعد أن طفحت تصوراتها عن العاصمة البرتغالية (والفرحة بصدرها) ، اكتشفت أن (التكت غلط) وأعيدت عفيفة إلى لشبونة على حساب شركة الطيران!

## ثيران أسبانيا

أن الحديث عن أسبانيا لا يكتمل ألا بالحديث عن مصارعة الثيران .. ففي بدء اللعبة لا تستطيع ان تنظر من شدة الألم لأنك تعرف أن الإنسان والحيوان في معركة دموية ولكن بعد قليل أنه فن من الفنون .. وتبدأ المتعة! . وفجأة ظهرت على سحنتها علامات الأسي ، وقالت : رأيت مصرع (ماتادور) كبير، إذ رفعه الثور بقرنيه فشق بطنه الماتادور إذا هرب من الثور يصفرن له ويحترقونه .

## الإشاعة .. أيضا

لقد تلقت عفيفة بطاقات تهنئة بعد افتتاح الإشاعة . وأرسل لها معجب صغير نكتة الطفل الذي يجمع (القباقيب) في حالة النزاع بين أمه وأبيه! نكتة صغيرة ضحكت لها الفنانة عفيفة أسكندر . والمرأة كالطفل تضحكها الأشياء الصغيرة— حسب الاعتراف المدون أعلاه .

عن جريدة كل شيء - بغداد 1964



فقد أصبح لكل فنان— له منزلة في نظرهم— أن يتقاضى على أساس— المنزلة— أجوره. أنها تضحك أيضا ، وتحاول التلمص من سؤال معين .. أجوري ؟ .. لا.. لا هذا لن أبوح به ! وتصمت الفنانة التي أنشدت ألف أغنية تقريبا ، وتقول : نسيت للأسف الغناء باللغة التركية .. أن معظم أغنيي باللغة العربية . وهناك أغان تركية لي في بداية حياتي الفنية .. لقد نسيتها في الوقت الحاضر!!

## مليونيرة!

للبدلات شأن عظيم في حياة عفيفة فهي عميل مزمنة لبعض دور الأزياء في باريس ولندن ، وقد عرف عنها أنها لا تغني أية أغنية على شاشة التلفزيون إلا ببذلة جديدة . يبدو أنها تعيش مشكلة بدلات .. لكنها تقول بلهجة عراقية— بالنسبة للهجوم ما أضيف حسابي لأن ماكو داعي .. لو جنت أريد أضيف جان صرت مليونيرة .. وفي هذا المجال ترى عفيفة رأيا خاصا بأزياء المرأة في بلدنا.. أزياء المرأة العراقية شيك وممتازة جدا ، أنها تجاري أحدث الموديلات في العالم.

## عمر الشريف .. والتلسنار !

أن عمر الشريف أسم يردده الملايين هذه الأيام ، فقد تسنم مركزا رائعا في عالم الفن وخاصة بعد فيلمه—دكتور زيفاكو— قصة الكاتب الروسي بوريس باسترناك . وقد حاز عمر الشريف على جائزة النقاد العالميين على دوره في الفيلم كأحسن ممثل لعام 1965 . وشاهد عفيفة فيلميه— لورنس العرب—

أنشدت عفيفة اسكندر ألف أغنية.. وغنت على مسارح لندن وباريس.. وعقدت صداقات مع كبار الفنانين والأدباء العرب والأوروبيين.. لكن.. وبعد حياة طافحة في شهرتها الفنية.. كانت ملابسها عادية ولكنها أنيقة— البلوز والتتورة— تناسقا في ألوانها وأبرز جمالا تحاول الأعوام المتعبة أن تدوسه.. وقلت لها :— من هي فنانة العراق الأولى ؟ وفي تواضع بساطة وقدرة في الكلام : لا يمكنني أن أعطى رأبي في هذا الموضوع طالما كنت أمارس العمل الفني وأمر مثل هذا الاختيار متروك للجمهور ؟

عفيفة .. الإنسانية

ما هو رأيك بعفيفة الإنسانية ؟

لا رأي لي في نفسي .. لي أخطائي وحسناتي كالآخرين .

المعروف أنك من هاويات السفر ، فهل كونت علاقات صداقة مع أدباء وفنانين عرب ؟  
لدي علاقات صداقة مع الأدباء العرب—المرحوم المازني—الدكتور الشاعر إبراهيم ناجي— والأستاذ زكي مبارك .

وهل غنيت على مسرح أوربي ؟

غنيت في لندن على مسرح— بي بي سي— وكان بعض الأصدقاء من الفنانين العرب حاضرين هناك ومن بينهم عباس فارس ، وفي باريس غنيت على مسرح اليونسكو .

## تغني باللغة التركية

وبعد كل هذا الحوار ، كان لا بد أن تنطلق الفنانة عفيفة أسكندر لتقول رأيا في الأجور وهي تقول أن تطورا قد حصل في الفترة الأخيرة بخصوص الجور في الإذاعة والتلفزيون..

# الالعاب الشعبية في البصرة

الكوسج المذخور. والسابق من يصل الهدف ويعود إلى مكان منطلقه بأسرع وقت . السباحة على أحد الجنبيين فقط : وذلك بأن يستلقي السابح على أحد جنبيه ويندفع نحو الهدف المطلوب سابحا بيديه ورجليه .

التسابق في الغوص وهو على نوعين : النوع الأول أن يقف الحكم فيعطى إشارة البدء ويغوص المتسابقون ثم ينظر أيهم أطول نفسا حيث يكون أخر خارج من تحت الماء هو الفائز. والنوع الثاني : أن يندفع الغائصون تحت الماء مع التيار أو ضده بنفس واحد لينظر أيهم قطع مساحة أكثر. لعبة — شباب كله — (أعمدة الكلة) : وتتخصص هذه اللعبة بأن يغوص السابح واضعا رأسه إلى الأسفل رافعا رجله خارج الماء بحيث يشاهدهما الحكم ومن بقي مدة أكثر هكذا فاز السابق .

لعبة — سباحة المعيديات : وذلك بأن يقف السابح على رجله وقوفا في الماء ثم يندفع نحو الأمام بصدرة دفعات متتالية وينشد اللاعبون أثناء ذلك : يا معيدية طاب وطاب : أزبيدج لوليدج والبينج للطلاب ، أي زيدك لولدك ، ولبنك لمن يطلبه هذه هي أهم أنواع اللعب في السباحة .

ألعاب الزرع

ومن الألعاب الموسمية ألعاب الزرع ، ويراد بالزرع : الحنطة والشعير . وكان الناس إذ ذاك يكثر من زراعة الحنطة حتى لم يكن احدهم يحتاج شراءها ، بل يدخر منها حاجته طوال السنة ولم تكن المخازن معروفة إذ ذاك في الأرياف بل كان القمح يطحن بالرحى تطحنه النساء في البيوت ، ويخزنه في التناوير في الصباح والمساء ، وكلما أستضافهم أحد أو عنت لهم حاجة فيؤتى بالخبز حارا شهيا من قمح نقي جديد مع اللبن الطازج والزبدة

ليرى من هو صاحب أطول نفس وأطول مسافة فيكون هو الغالب لانه في هذه الحالة لا يستطيع أن يتنفس حيث يكون رأسه غارقا في الماء . لعبة المجذاف : وهي أن ينقلب السابح على ظهره ويجعل من يديه مجذافين يجذف بهما بأقصى ما يستطيع من قوة وسرعة للوصول إلى مكان معين أما باتجاه التيار أو ضده .

لعبة — المركب : وهي أن ينقلب السابح على ظهره ويرفع كلتا يديه إلى الأعلى مصفقا بهما سابحا برجليه فقط بأقصى سرعة حيث يندفع الماء إلى الأعلى والجانبين ويظهر لذلك صوت شبيه بصوت محرك المركب البخاري وشبيه بتكور الماء حول رفاسه وتدحرجه عنه ، ويوضع لأجل ذلك هدف معين للوصول إليه بالتسابق .

لعبة — تعبیر الهدوم — (الملابس) : وهي تعبیر الملابس من ضفة لأخرى بحيث لا يصيبها بلل ولا رذاذ . وذلك بأن يحمل كل لاعب ثيابه بيده اليمنى ويرفعها إلى الأعلى بحيث لا يمسه الماء ويسبح بيده اليسرى ورجليه فقط مندفعا نحو الجانب الأخر حيث يضعها على الجرف ثم يعود حسب التسابق في السرعة ودرجة جفاف الملابس مراعين مقاربة وزنها وحجمها .

سباحة الكلاب : وهي أن يسير السابح واضعا يديه ورجليه تحت الماء منقلبا على بطنه بحيث لا يظهر لسباحته صوت وذلك كما يسبح الكلب من غير طبطة ولا زمزمة حتى يصل الهدف المعين بوقت أسرع من الآخرين .

سباحة الحوت : وهي أن يندفع السابح بأقصى سرعة واضعا بطنه على الماء محركا جميع أطرافه ضاربا الماء بقوة وشدة بكفيه وقدميه متمايلا بجسمه ذات اليمين وذات الشمال حتى يظهر له صوت شديد فيندفع نحو الهدف المعين وهو يشق الماء شقا كالحوتة الكبيرة أو

، ولا زال الناس في جنوب البصرة يسمون البيضة — دحروجة — أو في العامية الموغلة في القدم — دحروية — بقلب الجيم ياء . في أعدة لهجات — تميم — وسميت اللعبة بذلك لان اللاعبين يتحللون حول بعضهم ويبدأ كل واحد منهم — ينقد الماء بأصبعه — لا على الترتيب فأن ظهر للنقد صوت عميق يشبه صوت الضفدع كانت البيضة صحيحة وكان صاحبها ناجيا ، وأن كان صوت الضربة خابيا يفرق عنه الماء ، كانت البيضة فاسدة وصارت للعبة في رأسه . وسرعان ما يفرق عن أصحابه ويغوصون تحت الماء ويتشتتون كالسمك عليه أن يلقي القبض عليهم واحدا واحدا ، وكلما ظهر احدهم من تحت الماء بعيدا صفق له فيجري نحوه سابحا مسرعا للقبض عليه وما يكاد يدنو حتى يغوص المتبوع ثانية ولا يعلم إلى أية جهة اتجه وهكذا . أما إذا ألقى القبض على أحدهم بمجرد لمسه باليد فيقال عنه — أنه مات — وإذ ذاك ينظم إليه ليساعده على ألقاء القبض على الآخرين ، وكلما ألقى القبض على واحد أنظم إلى من وقعت اللعبة برأسه حتى يسكوهم جميعا .

— الطب — يفتح بالطاء : وهم يعنون بذلك القفز أو الإلقاء بالنفس من مكان مرتفع . وتتخصص هذه اللعبة بأن يتسلق كل سابح شجرة على الشاطئ ويقذف بنفسه من الماء أما على رأسه أو على رجله وفي هذه الأثناء يراقب كل منهم السابح الساقط فأن خرج من تحت الماء حالا وألا بدأوا بالبحث عنه خشية أصابته بأذى. ثم يعاودون الصعود والسقوط وهكذا .

الغركان ( الغريق ) : وهي ان ينقلب كل سابح على ظهره أو بطنه ويدع يديه سائبتين إلى جنبيه وجسمه ينقلب مع التيار ويقطع تنفسه

أسرابا من السمك النهري النشيط للعبع على اختلاف أنواعه وحجمه فيصطدم بأرجل السباحين ويتقلت من بين أيديهم ومن تحت أرجلهم وكأنه يلاعهم ويداعبهم ، أو يغريهم ويخيفهم فيضجون ويضحكون وينفرون . وحيث تحذب أغصان التوت وتتدلى أوراق الموز وتتعانق فوارع النخيل على الشاطئ وهي تعكس الظلال الوارفة الراقصة بين اثباج الموج وتألؤ التيار ونشائد الطيور . في مثل هذه الطبيعة الساحرة ، هذا الجو الفاتن الخلاب يقفز الولدان هاتفين صاحبين إلى وسط التربة من الشاطئ ، أو من أعلى نخلة مشرفة عليه متحدين غضب — الملاء — الذي وسم أفخاذهم بعلامة — الهلال والنجمة — بالحبر والقلم القصب لئلا يسبحوا فيصابوا بضربة الشمس أو الرمد أو ما أشبه ذلك فيضج ضجيجهم وهم ينادون — سباحة الموت براحة — وكأنهم بذلك يستعدون الموت في سبيل هذه السباحة الجميلة المغربية . وما يكادون ينزلون إلى الماء حتى يصبح أحدهم : «بلت بالميه حكوا راسكم عن العكرب والحية .. فيحك كل سابح رأسه كي لا تلدغه الحية أو العكرب في الماء ، على اننا لا نعلم منشأ هذه العقيدة أو لعلمها متأنية من الحذر من البول بالماء حتى أن البائل فيه مهدد بلدغة العكرب والحية ، هذه خرافة محمودة العاقبة مفيدة للصحة كي لا تنتشر كثير من الأمراض في الماء ، إلا أن الواقية منها في حك الرأس خرافة أخرى ما حقة لها ميسرة لأنتشار الأوبئة من التبول في الماء . وبعد ان يندفع السباحون هنا وهناك ويغوصوا ويطلبوا يقترح أحدهم لعبة من لعبات السباحة وهي : أ — الدحرية — أي الدحرجية — أو — الدحرجة تصغير — دحروجة — وهي كلمة تسمى بها البيضة لأنها مدحرجة

كنا صغارا نعشق اللعب في الطرقات والساحات، وفي البساتين النضرة بين الفواكه العطرة. وكان لهذه الألعاب مواسم خاصة تمتاز بها عن سواها، وأوقات تختلف باختلاف الليل والنهار، حيث ألعاب النهار لا تلعب بالليل ، وألعاب الليل لا تلعب بالنهار، وللصيف ألعابه في السباحة وتسلق الأشجار، وللربيع ألعابه على بيادر الحنطة والشعير وللشتاء ألعابه على الأرض المطيرة الرخوة كما كان أن للبلبن ألعابه تختلف عن ألعاب البنات في بعض الأحيان وتشترك معها في البعض الآخر . وهناك ألعاب يختص بها الكبار في الأندية . وفي مواسم خاصة. وقد يتصل تاريخ بعض هذه الألعاب بتاريخ الأمة العربية في عصورها القديمة قبل الإسلام وللمتمثيل على ذلك قول طرفة بن عبد في وصف السفينة:

يشق حباب الماء حيزومها بها  
كما قسما التراب المغايل باليد

وهذه اللعبة معروفة بالبصرة باسم — طم خريزة — تلعبها البنات وهي أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ثم يقسم التراب نصفين ويسال عن الدفين في أيهما وهي التي عنانها طرفه في — عجز البيت — وقول امرئ القيس في وصف جواده : نرير كخروف الوليد أمره ، تتابع كفيه بخيط موصل .

ولعبة الخدروف هذه معروفة بالبصرة باسم — الفرارة — وهي عبارة عن قطعة من الخرف أو ما أشبهه تنقب ثقبين ويدخل فيهما خيط يعقد رأساه ثم يدخل اللاعب إبهاميه بين طرفي الخيط ويقفلهما ثم يتابع السحب والإرخاء فيظهر لذلك صوت كصوت النحلة يسر به اللاعب . وقد وقع كثير من شراح هذا البيت في الخطأ لعدم معرفتهم هذه اللعبة حيث يظن بعضهم أنها لعبة المرصعة "الدوامة" أو ما أشبهها . ويؤكد ذلك تتابع الكفين باللعب لا يكف بوحدة وأن الخيط موصل أي قد وصل رأسه بالرأس الأخر كما بينا . وألعاب كثيرة أخرى ربما استطعنا عرضها بعدئذ. ومما يجدر نكره أن الألعاب الشعبية التي نحن بصدد بحثها والتي أوشكت على الانقراض أ، في الحقيقة قد انقرضت حتى في الأرياف نفسها إلا قليلا من بقاياها ما كانت تكلف شيئا من المال بل هي بنت البيئة والطبيعة حيث تتخذ أدواتها أما من الطين أو من عظام الحيوانات أو من جريد النخيل وأغصان الأشجار أو ما أشبه ذلك واللاعبون يومئذ ما كانوا ليحتاجوا ما يحتاجه لاعبو اليوم من أذوية وألبسة خاصة وكرات ولعب تستورد من الخارج أو تصنع في المعامل وتستنزف مقدارا لا يستهان به من المال وقد يجرح الوالدان من أجل شراء بعضها بأثمان باهضة .

ونستطيع أن نقسم الألعاب الشعبية هذه إلى ثلاثة أقسام وهي : (١) ألعاب موسمية. (٢) ألعاب دائمة. (٣) ألعاب ليلية. وهذا التقسيم تقريبي أيضا وستتناول بالبحث الألعاب الموسمية فقط وما يدخل عرضا من الألعاب الدائمة فيها .

الألعاب الموسمية :

وهي التي تلعب في مواسم خاصة ولا تصلح إلا بها من حيث توفر شروط اللعبة وأدواتها وطبيعة المناخ والبيئة تساعد على إتيانها ، وتشجع على القيام بها ، ومن أهم الألعاب الموسمية :

السباحة : وهذه بطبيعتها لا تصلح إلا بالصيف حيث يشتد الحر في البصرة ، وتتدفق الترع والجداول بماء المد السريع ، وتنداح لتندفع التيارات نحو الشاطئان وهي تحمل في ركبتها



المقابل منحدرا ويخسر الرهان الذي كون على الأغلب أما مقداراً من الحلوى أو الفاكهة أو ما أشبه ذلك ويأكله جميع الحاضرين .  
لعبة الدامة وهذه تشبه لعبة الشطرنج ولا يلعبها إلا الرجال الكبار لقضاء الليل حتى وقت السحور .

الكركيعان (القرقيعان) : وهذه اللعبة أو في الحقيقة العادة معروفة في جميع العراق ولكنها اتخذت شكلاً انتشارياً في البصرة أوسع وذلك بأن يشتري أصحاب البيوت قبل حلول ليلة النصف من رمضان خليطاً من الحب والحمص والزبيب وغيره ويدخونه في البيوت وما أن ينتهي الناس من صلاة المغرب وتناول الفطور حتى يبدأ الصغار يطوفون على الأبواب وقد تلت على أعناقهم أكياس من الخام الأسمر وهم يصفقون وينادون بمقاطع ذات معنى أو لا معنى لها حيث يرددون كركيعان وكركيعان وكل سنة والليعان ، الله ينطيكم أو ليد يشد الكارة ايفرد ابنيدي .. ومعنى قولهم : كركيعان وكركيعان . من القرقة والطفلة كأصوات التصفيق أو قرع الطبول وأما قولهم —والليعان— فالمعتقد وأن أصلها —كل عام— ثم حرفها الأطفال وقولهم ينطيكم . اي يعطيكم ولدا ويقصدون به الذكر . متمنين أن يذهب إلى البستان ويجلب لأهله الحطب ويحزمه ببند واحد (أي بقيد واحد) والبند الذي صغروه بقولهم —بنيدي— هو اصطلاح لنصف سعفة فسيل النخل الصغير تشتري بذلك بأن تسحب بشدة على يد المنجل أو على غصن شجرة صلب فتتحول إلى ما يشبه الخيط المرن يشد به الفلاح ما يشاء من حطب أو حشيش بدل الحبال وهذه صورة كانت الناس في القرية يتمنون الناس تحقيقها وهو أن يكون لهم صبي يجمع حزمة الحطب ويشدها كارة ببند واحد فقط لا بآتين وهذا دليل مهارته . ثم يحمل هذه أو يضيف هؤلاء قولهم : انطونا الله ينطيكم بيت مكة يوديكم ، يامكة بالمعمورة وأم السناسل والذهب يانوره . يانورة ... كركيشون كركيشون الله يخلي الزغبيرون وانطونا : بمعنى أعطونا . وينطيكم بمعنى : يعطيكم . والسناسل : السلاسل . يانورة : أي ياذات النور والضيء . وأما قولهم كركيشون : أي قرقيشون : فهي من قرش الطعام : أصاب منه قليلاً . وهو كناية عما يعطونه من هذا الخليط . وهم يقصدون بقولهم : يكرش : يقرش . يقصدون بها يقضم بحيث يسمع له صوت . كقضم الأشياء الصلبة ... والزغبيرون . الصغبيرون : أي الصغير : الصغير . وكما يطوف في هذه الليلة الصبيان كذلك الصبايا ولكنهن لا يختلطن بالصبيان . إلا أن هؤلاء بعد أن تمتلئ أكبا البنات بهذا الخليط يترصد قسم من الفتيات للفتيات ويمتلون معهن دور قطاع الطرق فيهمجون عليهن بكل وقاحة وينشلون أكياسهن من رقبتهن أو يقطعون خيوطها بعنف وأكراه فيضج ضجيجهن ويلدن بالفرار ومعظمهن قد سلبن أكياسهن وهن دامعات الأعين لاعاتن هؤلاء الصبية الحمقى الشرسين . وهذه لا شك كانت من العادات المستهجنة التي كانت تعكس حينذاك ظلم الرجل للمرأة وعمطه لحقوقها .

ثم تبدأ مواكب النساء بالزيارات في تلك الليلة يحملن الفوانيس وقد اعتدن أن يخفينها تحت عباآتهن أن أبصرن رجالاً أو رجالاً قادمين لكي لا يعرفوهن على أن نوعية—(الكركيعان — الذي يقسم على الأطفال الجواله يختلف عما يقدم للنساء من فسنتق وفندق وجوز وما أشبه . لهذا بالإضافة إلى الطعام والشرب . وفي أواخر رمضان تنتشط الأراجيح وتسبب أصداء أغانيها المفرحة تتردد عبر مروج النخيل وانسياب الجداول وترقق السواقي . حيث اسراب البنات يزغدن حول الأراجيح ويغنين لا يخشين رقيباً ولا يتحرجن في مثل هذه الأيام حتى عن أغاني الحب والهوى .

## من كتاب البصرة في التاريخ

إصدار جامعة البصرة 1982



الشباب على الأغلب ومن أشهر لعبات رمضان :  
الصينية والبعض يسميها "صونية" : وهذه اللعبة لكعبة المحبيس التي ربما شرحناها في المستقبل . والصينية من ألعاب المدينة في البصرة أكثر من ألعاب الريف حيث هناك مقاه خاصة تلعب بها هذه اللعبة من بعد صلاة العشاء حتى أو ان السحور وهي لعبة جماعية تتكون من فريقين ويكون لكل فريق رئيس وأعضاء يتراوح عددهم بين العشرة والخمسة عشر أو أقل من ذلك أو أكثر من ذلك بأن يؤتى بصينية (طبق من الصفيح مدور) صغير الحجم بقدر تلك التي يقدم بها أقذاح الشاي أو اكبر منها بقليل ومعها عشرون أو أربعة وعشرون قدحا صغيرا من الصفيح الخفيف أيضا وكل واحد منها بحجم فنجان القهوة أو أقل منه عرضا ، ثم يؤتى بقطعة صغيرة معدنية (مثل زار الطاوالي) وتوضع هذه القطعة في المساومة فتصل إلى أربعة ليال أو خمسة أو أكثر ، فإذا رسا البيع على فريق مثلا بخمس ليال يحسب للفريق الآخر المتنازل عن الأسبقية في اللعب خمس ليال ، ويكون الرهان عادة من ثلاثين ليلة (أي شهرا كاملا) ثم يجلس أعضاء الفريق الذي اشتري القطعة بخمس ليال ويؤتى بإزار أو عباءة سمكية تنشر فوهم بحيث لا يراه أحد ويبدأ الرئيس ينظلمهم ، ويدينتهم من بعض البعض ثم يضع القطعة المعدنية تحت أحد هذه الفناجين ويقلب جميع الفناجين مثله على أفواها في الصينية ويصفها صفا دقيقا بحيث لا يختلف الواحد عن الآخر لئلا يعرف الفنجان الذي وضعت القطعة المعدنية تحته ثم يلقي الإزار وينادي الرئيس قائلا —بات— أي بات المحبس في المحبيس . ثم ينتخب لاعب من الفريق المقابل ينتخبونه هم كما يشاؤون وأحيانا ينزل الرئيس نفسه للميدان ويبدأ يتطلع للصينية المحمولة على يد أحد لاعبي الفريق الآخر الذي يبدأ عادة بدورها على راحة يده أو أصابعه ويأخذ الخصم المقابل اللاعب المنتخب بتقليب الفناجين التي يظن أن لاشيء تحتها فأن قلب فنجانا يظنه فارغا وظهرت القطعة المعدنية تحته خسر فريقه ليلة وذلك باحتساب ليلة للفريق المقابل وألا حصر القطعة تحت فنجان بعينه وقلب الأخرى فأن أصاب احتسبت لفريقه ليلة وتحولت الصينية والإزار له وألا استمر الفريق الأول بتثبيت ليلة أخرى وقد كسب ليلة حسابه وهكذا حتى يكمل أحد الفريقين ثلاثين ليلة وإن ذلك يكون الفريق

جسم المفقوز عليه كان القافر خاسرا وعليه أن ينحني للقفر عليه كزميله وهكذا .  
الشكوك : الشكوك جمع شك (يكسر الشين) وهو عبارة عن قضيب من جريدة النخيل أو غصون الأشجار طوله بقدر ذراع اليد أو أكثر منه قليلا ، يقط رأسه كما يقط القلم أو القصب . ولا تلعب هذه اللعبة إلا حين تكون الأرض رخوة بعد المطر ، يوم لم تكن الطرق ولا الساحات مبلطة بل كانت الأوحال تستمر طوال فصل الشتاء المطير . فيأتي كل لاعب ومعه عدة شكوك ويأخذ أحدها بيده ويطلقه بشدة نحو الأرض باتجاه رأسه المديب فينبت فيها ، ثم يلتفت لصاحبه قائلا : توله . أي أرمه ولكن الكلمة من : نال يقول ، لا تؤدي معنا شك يشك ، أو ما أشبهها بل هي بمعنى : عالج السحر . فيأتي اللاعب الثاني ويضرب شكه على شك اللاعب السابق بحيث يشكل الاثنان ما يشبه المقص أو إشارة الضرب (X) محاولا بذلك إسقاطه ، فان سقط كسبه وأخذوه وألا فيقلع الأول شكه ويضرب الثاني كما ضربه وهكذا حتى يغلب أحدهما شكوك الآخر . وقد تتألف أكثر من اثنين فيعادو كل واحد الضرب بالمانوية .

## كسر عصيه

ولا تلعب هذه اللعبة أيضا إلا حين تكون الأرض رطبة ورخوة بعد المطر ، أي في موسم لعب الشكوك . وهي تشبه لعبة الشكوك السابقة وكيفيةها بأن يركز شك بطريقة الإقتراع ثم يرسم خط على مسافة معينة يتفق عليها ويقف اللاعب قريبا بمحاذاة الخط واضعا أصابع رجليه بتماسه ثم ينحني قليلا ويقذف بشكه بالعرض ذلك الشك المركز فأن أصابه أخذه ، وأن أصابه وأسقطه أخذه وأخذ معه شكاً آخر ، وأن أخطأ خسر شكاً من عنده للخصم المقابل صاحب الشك المذكور ، وكما تلعب بآتين تلعب بأكثر من آتين أيضا . ولعلها تحويل لألعاب القداح قبل الإسلام . قال عنترة : ربذ يداه بالقداح إذا شتا ، هناك غايات التجار ملوم .

ألعاب العيد وألعاب رمضان :

ومن أشهر الألعاب الموسمية ألعاب العيد ألعاب رمضان وقد تلعب بعض الألعاب الفصلية الموسمية في رمضان والعيد أن صادف ذلك وقتها كلعب الكعاب مثلا أو الدوامات أو لعبة غزالة ، أو غمضة جيجو ، ما أشبهها من ألعاب الليل والنهار . غير أن ثمة ألعابا خص بها رمضان للكبار وللصغار وهذه لا تلعب إلا في الليل ومن قبل طبقة خاصة من

يهجمون إلى داخل الدائرة ليخلصوا زميلهم من محاولة الإخراج خارج الدائرة وغذ ذلك يحمي وطيس اللعب حيث كل من في الدائرة يحاول أن يضرب من خارجه ، أو إنخاله للداخل ، كما يحاول كل من في الخارج أن يضرب أحد من داخل الدائرة أو إخراجها منها ويبقى الرئيسان كالحكمين يخرجان الموتى من كل فريق وينحانه عن ساحة المعركة والجميع في حركة ونشاط ووثب ودوران مردين نفس المقاطع المارة حتى يموت جميع أعضاء فريقه فإذا مات خسر فريقه اللعبة بكاملها .

الميت . أو المدفون : وتتخلص هذه اللعبة بأن تشد عينا أحد اللاعبين بحسب القرعة ويدفن اللاعب الآخر تحت الزرع الكثيف ثم يؤتى بذلك المعصوب العينين ويوضع على الزرع ويطلب إليه أن يتحسس بأرجله موضع الدفين ، فيبدأ يسير بحذر حتى إذا وطقت قدمه ذلك الدفين نهض من تحته بسرعة وقوة فينقلب الآخر ويعتبر إذ ذاك خاسرا ، وأن لم يتقلب أستطاع أن يقفز بخفة ومهارة أعتبر المدفون خاسرا وأستبدل كل منهما دوره بدور صاحبه وهكذا . ومن لطائف ومفارقات هذه اللعبة أن يتفق مرور أحد الفلاحين أو المارة من على ظهر هذا الدفين فيحسب خصمه وينهض عاجلا لإسقاطه فيسقط ذلك المار أو الفلاح الذي يتفق أن يكون محملا بالسعف أو الحشيش أو ما أشبه ذلك وهنا يتفرق الصبيان ويلاحقهم ذلك الرجل بالحجارة والسب والشتم . واتفاء لحصول محاذير خطرة يقف بقية الصبيان بشكل حراس على هذا الدفين خشية أن تمر دابة فتؤذي صاحبهم ولكنهم يذودونها عنه ويتحلقون حوله حتى تمر بسلام . ولكنهم لا يفعلون ذلك عند مرور أحد الناس بل يتغاللون لللكاية والضحك . ولابد ان يلاحظ المتتبع أن الصغار يومئذ ما كانوا لينزعوا نزعاً إنسانية صحيحة بسبب الجهل وعدم وجود مدارس تقوم اتجاهاتهم وتوجه سلوكهم نحو الخير ، وكثيرا ما كانوا يتسببون في أذى بعض المارة كإثارة كلب نائم عليه ، أو الهضبة خلية نحل فيلدغ حراسها تلك المارة أو ما أشبه ذلك من المزعجات للعاجزين والعميان والباعة المتجولين . وإيذاء بعض الحيوانات كالقطط والضفادع وغيرها .

ها تو : وهذا اللعبة كانت تعرف بالقوى باسم هاتو— أما في مدن الجنوب فكانت تعرف باسم سمييلة السمييلة— وذلك بأن ينحني بعض اللاعبين بحسب القرعة أيضا— واضعا راحتيه على ركبتيه أثناء القفر فأن أصطدمت برجل أحدهم برأس أو

والسويق .. كما كان يزداد اهتمامهم بزراعة القمح من اجل رمضان حيث يصنعون منه الهريس والبرغل والنشاء وما أشبه ذلك . وعند تدرية القمح وتنقيته تزداد الدعوات بين الناس وتكثر الزيارات لأكل—السويق— والذي هو عبارة عن حنطة تحمص على النار في أناء خاص ثم تطحن وتذاف بالتمر الجيد وتيس بزبد البقر حتى تصير بثينا له رائحة تغير الشهية ، ويقدم ذلك عادة في الضعى مع الخبز الحار واللبن الخضيض والزبد الطازج كما تقدم وأحيانا يقدم معه المشمش وطباق من الخيار فتجد الناس في حركة واتلاف . وأما إذا حصد الزرع فأنهم يحزمونه ويبيرونه في الطرقات مستقيدين من مرور الناس والدواب عليه حيث يدرس ثم يذرى ، ولم تكن في القرى إذ ذاك سيارات ولا مكبات ، فيجتمع الصبيان يلعبون عليه ويديسون ويغنون ، كما يتخذ الكبار لهم عليه مجالس في الصباح وفي المساء وحتى في الليل متخذين منه فراشا وثيرا ناعما يتمدون عليه ويتندرون ويروون الأخبار والأقاصيص خائضين في مشاكلهم الخاصة والعامه . أما للعباب على الزرع التي يشجع الكبار عليها الصغار لدرسه وسحقه فهي :

الدوران على الزرع : وذلك بأن يمسك كل واحد منهم بيد الآخر ويديرون ويغنون أغانيهم الموسمية المعتادة كقولهم :— ما ندوس إلا بجليه— والجلية : هي مقدار من القمح يعطى فيحمصونه كما يحمص حب القهوة ثم يطحنونه أو يدقونه ويأكلونه مع التمر أو يستوفونه خالصا . أو كقولهم— ماندوس أو بفندوس — والفندوس كتة من التمر المكبوس تكون ملء اليد أو أكثر قليلا . وعند الانصراف يرددون بنشاط وحماس— أنيول يوله وانروح— أي نجول جولة ونذهب فإذا نال منهم الجهد والعناء أنصرفوا إلى بيوتهم . ومما يتناقله أهل القرى من أقاصيص ممتعة حول ذلك : أن أحد الزهاد مر بأطفال يلعبون على الزرع ويردون— أنيول يوله وانروح — فتوقف الزاهد قليلا ثم ألقى سجاده من على كتفيه وصار يدور مع الأطفال وينادي مثلهم— أنيول يوله وانروح — فتحمس الصبيان حيث رأوا الشيخ يهروا معهم وتحمس معهم حتى صار يبكي وبعد أن تصب عرقا ودعمه وأنصرف . ثم سأل أحد مريديه عم سر ذلك الأمر العجيب ، والعمل الغريب ، فأجاب قائلا : أن هؤلاء ليسوا صبيانا بل فلاسفة عقلاء ، وزهادا أبرياء ، فقد وصفوا حياتنا بهذه الجملة وهي أننا على هذه الأرض نجول جولة ونروح .

الشطيطو : وتتخلص لعبة الشطيطو : بأن ينقسم اللاعبون إلى فريقين يكون لكل فريق رئيس وأعضاء ثم يخطون دائرة على الزرع من الزرع نفسه ، وينزل لاعب من احد الفريقين الى وسط الدائرة بطريقة الإقتراع ويبدأ يدور حول محيطها وهو ينادي بصوت طائر صغير كالبلبل يسمى— الططول— فيردد : شطي طي طي طي طي وهكذا . بينما يكون أعضاء الفريق الآخر يدورون حول محيط الدائرة من الخارج ويردون نفس المقاطع والأصوات بحيث يحاول اللاعب في داخل الدائرة أن يضرب بيده أحد هؤلاء من غير ان يضربوه فإذا ضرب أحدهم ولم يضربه أحد يقال عن المضروب بأنه مات— فيعتزل اللعب ويتقص واحد من عدد الفريق . أما إذا أمسك به ذلك المضروب فإنه أستطاع اللاعب بدخل الدائرة أن يجذب المضروب الذي أمسك به بسرعة إلى داخل الدائرة فقد حوّل إلى نصير معه يساعده على ضرب الخصوم أو اجتذابهم للداخل . فأن أعضاء فريقه يتكاثرون ويسحبون زميلهم لتخليصه من الدخول في الدائرة كي لا يتحول خصما لهم ، وفي نفس الوقت يحاولون جذب ذلك اللاعب وإخراجه من داخل الدائرة على أن يضعوا قدما في داخلها فأن وضع أحدهم قدما واحدة اعتبر ميتا وأن وضع قدميه تحول إلى نصير للخصم أما إذا أخرجوه كله إلى خارج الدائرة فقد مات ولكن أعضاء فريقه في هذه الحالة



## من أوراق الراحل حسين جميل

# محاكمات الصحف

كتاب إقامة الدعوى، فكان طلب إقامتها صادر من رئيس الوزراء، فهو يطلب من وزير العدالة إقامة الدعوى، وهذا يطلب من المدعي العام أن يفعل ذلك، فتقام الدعوى أمام المحكمة.

### 6 - محاكمة كامل الجادري المدير

**المسؤول لجريدة "الإخاء الوطني"**  
في عهد وزارة نوري السعيد تمت محاكمة سياسية سادسة وكانت لكامل الجادري المدير المسؤول لجريدة الإخاء الوطني لسان حال حزب الإخاء لوطني، وهذه المحاكمة والتي كانت قد جرت بعد تصديق مجلس الأمة على المعاهدة، فلم تكن جزءاً من الجو الذي عملت على خلقه وزارة نوري السعيد وسبيلة من وسائل لضغط لتصديق المعاهدة. إلا أن المحاكمة لما كانت سياسية والقصيدة موضوع المحاكمة وهي بعنوان "جرس الحرس" كانت بمضامين معيرة عن المناخ السياسي الذي ساهمت المعاهدة في تكوينه وردود الفعل ضدها، اشير الى هذه المحاكمة وانا اكتب عن المحاكمات الصحفية في عهد وزارة نوري السعيد. والقصيدة وان كانت

### 4 - دعوى ثانية بتهمة العيب بالذات الملكية:

أقامت الحكومة دعوى على "رفائيل بطي" المدير المسؤول لجريدة الزمان (وكانت هذه الجريدة قد حلت محل جريدة البلاد بعد تعطيلها) لنشره مقالاً بعنوان (الاستفتاء ومصيره)، وكان رأي المحكمة أن المقال ينطوي على عيب بالذات الملكية فأدانته وفق المادة ١٢ من الباب الثاني عشر من قانون العقوبات البغدادي وحكمت عليه بالحبس الشديد لمدة ستة أشهر.

### 5 - دعوى قذف رئيس الوزراء

أقامت الحكومة الدعوى على الدكتور عبد الإله حافظ المدير المسؤول لجريدة نداء الشعب - جريدة حزب الشعب رئيسه ياسين الهاشمي لنشر الجريدة مقالاً اعتبره رئيس الوزراء منطويًا على قذف له. فأدانت الحكومة المسؤول للجريدة وفق المادة ٢٥٢ من قانون العقوبات البغدادي وحكمت عليه بغرامة مقارها ثمانون روبية. ملاحظة: في دعاوى التي تقدمت الإشارة إليها، كانت المحكمة تقرأ في بدء المحاكمة

المادة ١٢ من الباب الثاني عشر من قانون العقوبات البغدادي وحكمت عليه بالحبس الشديد لمدة ستة أشهر، وقررت إيقاف تنفيذ العقوبة بتعهد كفيل بمبلغ ألفي روبية.

### 2 - الدعوى على جريدة صوت العراق:

أقام المدعي العام الدعوى على "علي محمود الشيخ علي" المدير المسؤول لجريدة "صوت العراق"، عن مقال نشره في عدد ١٩٣٠/٧/٢١ بعنوان "المعاهدة الجديدة وثيقة استعبادية"، وحكمت المحكمة عليه وفق المواد ٢٥ و ٢٨ و ٣٠ من قانون المطبوعات بغرامة مقدارها ثلاثمائة روبية.

### 3 - دعوى ضد المدير المسؤول

#### لجريدة الشعب

أقامت الحكومة دعوى على "محمد عبد الحسين" صاحب جريدة الشعب ومديرها المسؤول، عن مقال نشرته الجريدة بعنوان "موقف الحزب الوطني المشرف للبلاد" وحكمت عليه المحكمة بالمواد ٢٥ و ٢٨ و ٣٠ من قانون المطبوعات بغرامة مقدارها ثمانمئة روبية.

ومثل قوله (وعلامه نصبه فتحة مقدرة على الهاء منع من ظهورها الظلم والاضطهاد لتطمين رغائب المستعمرين"، وقوله "إن أمثلة أفعال الأمر من المبنيات فيمكن إيرادها توضيحاً للسان حال حكومتنا الحاضرة في قول الشاعر:

"يا قوم لا تتكلموا

إن الكلام محرم

ناموا ولا تستيقظوا

ما فاز إلا النوم

إن قيل هذا شهرم

مر فقولوا علقم

أو قيل إن نهاركم

ليل فقولوا مظلم

واعتبرت الحكومة أن ما نشر تحت عنوان "تفسير وإعراب"، في عدد ١٩٣٠/٦/١٦ يتضمن تحقيراً للملك، الأمر الذي يشكل الجريمة المعروفة باسم "العيب بالذات الملكية"، فاقامت الدعوى على عبد الغفور البدري المدير المسؤول لجريدة الاستقلال لدى محكمة جزاء بغداد ولم تشرك معه بالدعوى "عباس فضلي خماس" حيث لم يذكر في المقال اسمه الصريح. ونتيجة المحاكمة أدانت المحكمة البدري وفق

لم يقتصر اعتداء الحكومة على حرية الصحافة بتعطيل عدد كبير من الصحف في فترة زمنية قصيرة، إنما تعرضت الصحف إلى محاكمات سياسية عن مقالات كتبها في موضوع المعاهدة أو الاستفتاء أو الانتخاب أو ما يتصل بهذه المواضيع، وصدرت ضدها أحكام بالحبس أو بالغرامة المالية، والقضايا التي أقيمت على الصحف هي التالية:

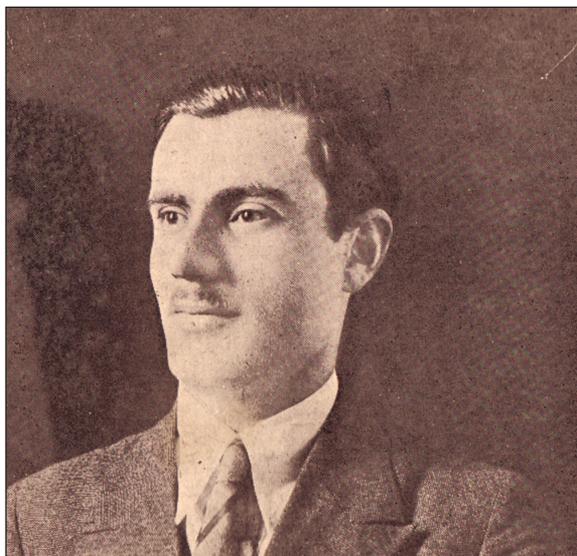
### 1. قضية ضد جريدة الاستقلال

#### بتهمة العيب بالذات الملكية:

بدأت جريدة الاستقلال من يوم ٢٨ مايس ١٩٣٠ تنشر سلسلة من المقالات بعنوان "تفسير وإعراب" بتوقيع "الكسائي الصغير"، كان معروفاً لدى كثيرين بأنه "عباس فضلي خماس" مدرس بالمدرسة الثانوية وكان الفضلي يسجل بيتاً أو أبياتاً من الشعر ويتضمنه تفسير البيت أو الأبيات وإعرابها مفاهيم سياسية تناسب مقتضى الحال في ظروف هذا الوقت، مثال ذلك قوله "إن حرف توكيد تؤكد انه لا استقلال يرجى عن طريق المفاوضات"،



كامل الجادري



رفائيل بطي



حسين جميل

# مصطفى علي وزير العدل صبيحة 14 تموز

صلاح الدين سلمان

لقد كان المرحوم مصطفى علي تقديمياً حقيقياً دخل باندفاع كل المعارك الاجتماعية والفكرية والسياسية بين الرجعية والتقدمية منذ تشكيل الحكم الوطني الملكي، فكان مع الشعب في معركته ضد الاستعمار البريطاني واعوانه منذ ثورة العشرين وبعدها وقف مع السفور ضد الحجاب في الثلاثينيات وفيه يقول الشاعر الملا عبود الكرخي وكان من انصار الحجاب:

وين ليشتر (مصطفى)

المائي بالجرة صفة

بشراك صارت واقعة

عم السفور، الشرطي

كان يستقبل اصدقاءه المقربين في داره من حكام ومحامين في داره في الحارثية بعد ان انتقل اليها من داره القديمة في بغداد الجديدة، حيث كانت همومه منصبة على ما هو مولع به من الشؤون الادبية، وشؤون العلاقات الدائمة بين القوى السياسية في البلاد وشؤون الحكم، وقد بقيت المسائل القانونية الاساسية في تنظيم السلطة ودستورها وتنظيم الدولة خارج همومه واهتماماته بعد كل ما جرى من اخفاقات بعد ثورة تموز وقد انصرف في اواخر حياته الى الولوج بتحضير الارواح...

لقد كان مع الاحزاب التقدمية المدافعة عن مصالح العمال والفلاحين والفقراء في المعركة الاجتماعية بين الاغنياء والكادحين ثم مع العهد الجمهوري وثورة 14 تموز واصبح وزيراً للعدل فيها اعتباراً من يوم اعلانها، لقد كان المرحوم مصطفى علي قريباً الي عبد الكريم قاسم وتوجهاته التقدمية ثم اصبح معارضاً سلمياً وحيادياً لم يوصله موقفه هذا الى وضع يده مع الانقلابيين والمتآمرين كما حصل مع غيره من اصدقاء الزعيم قدم مصطفى علي استقالته من مجلس الوزراء بعد تزايد الضغوط واصطفاف القوى اليمينية والقومية ضد الزعيم، ووقع على مطلب السلم في كردستان مع شخصيات سياسية يسارية وخروج التظاهرات تطالب بالسلم في كردستان وكنت انا كاتب السطور واحداً من المشاركين بالتظاهرات في شارع الكفاح وتم التفريق في الساحة المقابلة لسينما الفردوس وانسحبنا افراداً من خلف السينما حيث يوجد فرع ضيق بعيداً عن الشارع العام عصراً.

استقبل المرحوم عبد الكريم قاسم مصطفى علي ليلة انقلاب 8 شباط وبقي معه الى ساعة متأخرة من الليل ثم اوصله الى داره عند الساعة الثانية مساءً كما جاء في مذكرات قاسم الجنابي حيث عاتبه الزعيم على ابتعاده عنه، وقد اعتقل مصطفى علي يوم 8 شباط 1963.

وفي الجلسة الثالثة للمحاكمة التي جرت في 26/10/1930 قرر الحاكم انتخاب خبير من الشعراء العراقيين يبدي رأيه بشأن ما قال به الادعاء العام وما دفع به المتهم، وهل إن القصيدة تنطوي فعلاً على طعن بالحكومة وتحريض على كراهيتها أم لا؛ ولم يتفق المدعى العام والمتهم أولاً على خبير ثم اتفقا ومعهما المحكمة على أن يكون الخبير الشاعر جميل صدقي الزهاوي.

وتأجلت المحاكمة إلى يوم 7/11/1931 لتعرض القصيدة على الخبير ويبيدي فيها رأيه ويحضر المحكمة ليبيدي رأيه فيما سئل عنه.

في جلسة 11/7 حضر جميل صدقي الزهاوي الى المحكمة، وبين الحاكم للخبير " أن الادعاء العام طلب مجازاة المتهم باعتبار أن في القصيدة طعناً وذباً في الحكومة فهل وجدتم فيها هذا الطعن والذم؟"، اجاب الزهاوي انه لم يجد فيها شيئاً من ذلك، فطلب منه الحاكم شرح القصيدة وبيان معانيها، فأبان الزهاوي ذلك بما ينبغي وجود الطعن والذم في الحكومة.

سمعت المحكمة بعد ذلك إفادة المتهم كامل الجادرجي ومرافعة وكيل الدفاع. ثم أعلن وقف الجلسة ليختلي في غرفته لكتابة قرار المحكمة. وبعد فترة عاد إلى صالون المرافعة وقرأ قرار المحكمة وهو:

لقد ادعى العام إن قصيدة جرس الحرس تتضمن إثارة شعور الكره ضد الحكومة، وطلب اجراء المرافعة مع كامل بك الجادرجي المدير المسؤول لجريدة الاخاء الوطني التي نشرتها وف المادة 89 من قانون العقوبات البغدادي، وبعد أن نظرت المحكمة في هذا الطلب واستمعت إلى أقوال المدعى العام وبيانات كامل بك الجادرجي ودفاع محامية السيد سلمان الشيخ داود، وكذلك استمعت المحكمة شهادة حضرة الأستاذ الزهاوي فنتين لها نتيجة ذلك ان هذه القصيدة لم ينشرها المدير المسؤول ولا ادعائها ناظمها بقصد إثارة الكره والبغضاء ضد الحكومة، ولما كانت المحكمة تعتقد ذلك فقد ردت الدعوى وقررت الإفراج عن المشتكي عليه.

ملاحظة: اضبارة المحاكمة واجراءتها منشورة في جريدة الاخاء الوطني عددي 25 و 27 تشرين الاول 1931 والجلسة الاخيرة والحكم في جريدة الاخبار عدد 8 تشرين 1931 حيث كانت جريدة الاخاء قد عطلت بتاريخ 11/2 لمدة شهر واحد.

عن كتاب يوميات

الذي سينشر قريباً

جميعها جميلة الا اني سوف اقتبس منها ما اعتبره المدعى العام في المحاكمة مكوناً جريمة الطعن في الحكومة والتحريض على كراهيتها.

نشرت جريدة الإخاء الوطني هذه القصيدة في عدد 11 ايلول 1930 فأقامت الحكومة الدعوى على كامل الجادرجي المدير المسؤول للجريدة،

ولم ينشر مع القصيدة اسم ناظمها الصريح إنما كان التوقيع حسين، وقد قبل في الأوساط الأدبية والسياسية في حينه إن القصيدة للشاعر باقر الشبيبي، غير انها في الحقيقة لأخيه محمد حسين الشبيبي وقد سئل كامل الجادرجي في المحاكمة عن اسم الشاعر، فأبى أن يبوح باسمه وقال إن ذلك من أسرار المهنة.

في 22/10/1931 كانت الجلسة الأولى للمحاكمة أمام حاكم جزاء بغداد الأول السيد شهاب الدين الكيلاني، قال المدعى العام إن الأبيات التالية من القصيدة تنطوي على جريمة الطعن بالحكومة والتحريض على كراهيتها، الأبيات هي:

في نمة المجد ضحايا الفراق

وفي سبيل الحق تلك الدما

بغداد يا قبلة كل الجهات

كيف استباحوك وأنت الحمى

ابعد هرون وبعد الكفاة

تلوح في أفك هذى الدمى

XXXXXXXXXX

غطت على حق البلاد الصريح

سياسة الكيد وغطت الحقوق

قالوا لنا الحلف فقلنا صحيح

مع المساواة ونبذ الفروق

لكنه صيغ بشكل قبيح

ياايها الصائغ ما هذا العقوق

فالويل من وضع هزيل طليح

ولعنة الدهر لأهل المروق

XXXXXXXXXX

ان خدمت حرب فذي الثانية

يوقدها الإثم والمذنب

سوف نراها في الدني حامية

يصلى بها المشرق والمغرب

فالأمة الساهرة الواعية

تلعب بالنار ولا تغلب

إياكم والنعمة البالية

والفرصة العرضية بلا رقب

يا ناس يامن فيهم تستغيث

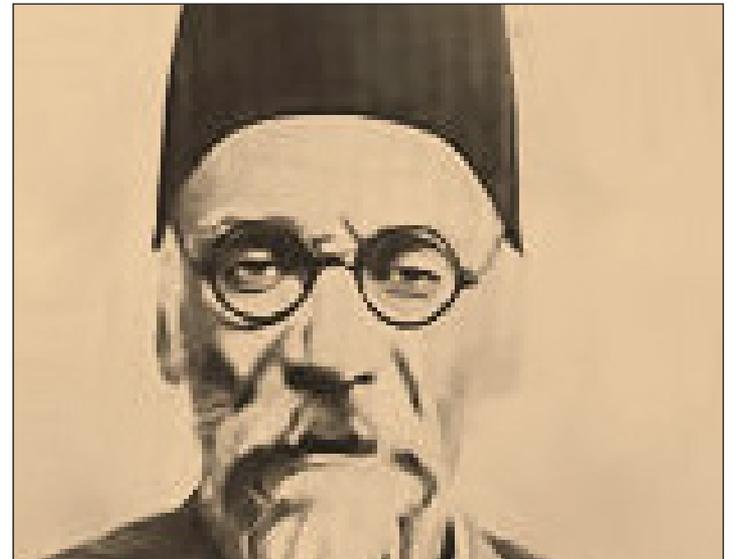
بلادكم تشكو لكم حالها

نفى المدير المسؤول لجريدة الإخاء الوطني

أن تكون هذه الأبيات أو أي بيت في

القصيدة يتضمن طعناً بالحكومة وتحريض

على كراهيتها.



الزهاوي

## من اوراق الراحل عباس بغدادى

## قراءة في مذكرات (الخاتونة) مس بيل عن العراق

## القسم الثالث

من وزارة الحرب وأصبح وزيراً للمستعمرات، فقرر عقد مؤتمر في القاهرة دعا اليه الممثلين العسكريين والسياسيين البريطانيين في الشرق الأدنى لإعادة النظر في سياسة بريطانيا في المنطقة ودراسة إمكانيات خفض النفقات البريطانية فيها، وتقرير علاقات الدولة الجديدة المقبلة في العراق ببريطانيا العظمى من حيث النفقات، وشكل الدولة المقبلة، وشخص رئيسها، ونوعية قوات الدفاع فيها، وغير ذلك. فلما ذهب السير بيرسي كوكس لحضور هذا المؤتمر كان من جملة من اصطحبهم معه سكرتيرته الشرقية غيرتروود بيل التي كانت المرأة الوحيدة في المؤتمر. ومن المعروف إن فكرة ترشيح فيصل الأول لعرش العراق كانت قد تقرررت بصورة نهائية هناك.

ومنذ أن نصب فيصل الأول على عرش العراق، وهو قرار كان للمس بيل دور كبير في تبنيه، لم يتمتع احد بثقته مثل تلك المرأة الإنكليزية التي كان يدعوها: (أختي). وفي كثير من ساعات الأزمات كانت هي الوسيطة المقبولة في تسهيل الاتصالات السرية بين دائرة المندوب السامي والبلات الملكي. أما في الأوقات الاعتيادية فكان عملها بصورة رئيسية متصلاً بشؤون العشائر. علي انه لم تكن هناك أية قضية إدارية لم يستعن فيها فيصل الأول ورجاله، والمندوب السامي وأعوانه، بمعونتها، وكانت معرفتها بالبلد وسكانه تفوق معرفتهم دائماً. وقد أظهرت الأيام كم كان الجنرال مود مخطئاً في اعتراضه علي تعيين امرأة في هيئة موظفي المفوض المدني، لأن كون مس بيل امرأة كان على العكس مما توقعه، من اهم اسباب نجاحها في عملها سواء أكان ذلك في تأثيرها علي فيصل الاول ورجاله، أم في اتصالاتها بالأسر العراقية. وتعرفنا علي زوجات الساسة والزعماء، ودخولها بيوتهم، مما لم يكن في إمكان أي رجل القيام به.

وكان من جملة واجبات مس بيل، بوصفها السكرتيرة الشرقية لدار الاعتماد، إعداد تقارير استخبارات نصف شهري تضمنه كل أحداث البلد السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وما يدور علي أسننة الناس من إشاعات، وما يتحدث به الناس في المقاهي والأسواق، أو تردده النسوة في مجالسهن، وتحاول إعطاء صورة واضحة لاتجاهات الرأي العام العراقي وانطباعاته خلال أسبوعين. وهذه التقارير محفوظة جميعاً في مركز الوثائق العامة بلندن وفي مكتبة المتحف البريطاني، وبإمكان الباحثين والمؤرخين الاطلاع عليها بسهولة.

## حوارات مع الخادم

وكانت مس بيل تضمّن رسائلها إلى والديها كثيراً من المعلومات التي تذكرها في تقاريرها الرسمية وما لا تذكره فيها أحياناً، وخاصة ما هو طريف أو غريب منها، أو ما له صفة شخصية. وكان يتساوي لديها. في رسائلها. اهتمامها بحديث لها مع الملك، أو حدوث أزمة وزارية خطيرة، أو حديث مع طبّاخها صباحاً قبل ذهابها إلى عملها.

وانقل. علي سبيل المثال. فقرة من رسالة لها إلى أبيها مؤرخة في ٧ كانون الأول (ديسمبر) ١٩١٩:

.. وكذلك طبّاخي الجديد. أه يا أبتى كم ستعجبك رؤيته وهو يتجول مزهوا بعباءته. وهو علي الرغم من إجادته الطبخ إلى حد بعيد، وصنعه كيكات ممتازة، فإنه لا يستطيع أن يقرأ أو يكتب، وذاكرته معطوبة. إن حسابات الصباح مثال علي ذلك، فهي تجري كالآتي:

غيرتروود: يله مهدي، الحساب، لازم أروح للدائرة.

مهدي: خادم، خاتون، اشترت.. شسمه

غيرتروود: زين، شسمه؟

مهدي: تمن، قرانين

غيرتروود: ثمان أنات. وبعد؟

مهدي: بعد اشترت شسمه

غيرتروود: شنو؟ يله

مهدي: خبز، ست أنات

غيرتروود: زين، داوم

مهدي: بعدين اشترت شسمه

غيرتروود: يا فاطر السماوات. شنو؟

مهدي: شكر.. روبيتين

غيرتروود: روبيتين؟ زين

مهدي: بعدين خاتون، نسيت البيض مال البارحة

عد للعراق وأصلح منه ما فسد

وابتث به العدل وامنح أهله الرغدا

الشعب فيه عليك اليوم معتمد

فيما يكون، كما قد كان معتمدا

ثم حمل الزهاوي علي الثورة العراقية وعلي القائمين بها حملة شعواء ونمها ذماً شديداً. وعلق المرحوم عبد الرزاق الحسيني علي ذلك مستشهداً بالآية الكريمة: والشعراء يتبعهم الغاوون، ألم تر انهم في كل واد يهيمون، وانهم يقولون ما لا يفعلون .

واستبشرت مس بيل بعودة السير بيرسي كوكس بطبيعة الحال، واصبحت يده اليمنى في كل اعماله، واسهمت مساهمة فعالة في تأسيس الحكومة المؤقتة واقناع السيد عبد الرحمن النقيب بقبول رئاستها، وفي اختيار وزرائها، بهمة لا تعرف الكلل، وحيوية نادرة.

الصحافة البريطانية ببناء واستحسان، وعلقت عليه احدي الجرائد بقولها:

وأخيراً أصبح بوسع امرأة أن تديح كتاباً ابيض كهذا.

وأشارت غيرتروود إلى هذا التعليق في احدي رسائلها إلى أبيها قائلة: تسلمت الآن رسالة الوالدة التي تقول فيها أن هناك ضجة كبرى حول تقريرتي، ويبدو ان الخط العام الذي اتخذته الصحافة هو انه لامر جدير بالاهتمام والتقدير ان يستطيع كلب الوقوف علي ساقيه الخلفيتين. اي ان تستطيع امرأة تحرير (كتاب ابيض). ليتهم ادركوا مصدر الاستغراب هذا، واهتموا بالتقرير نفسه اذا كان فيه ما يساعدهم علي فهم العراق. وفي ١١ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٢٠ عاد السير بيرسي كوكس الي بغداد بعد ان فشلت سياسة ويلسن فشلاً ذريعاً، وقررت الحكومة البريطانية تغيير سياستها في العراق وتأسيس حكومة ذات واجهة عربية، واصبح الحاكم المدني العام السابق يسمى المندوب السامي، وبذلك كان اول



المس بيل

ممثل سياسي بريطاني في العراق. واستقبل السير بيرسي كوكس استقبالاً حافلاً واشترك في الاحتفال بقدمه الشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي والقى في الترحيب بها كلمة استهلها بهذين البيتين:

الجنرال مود أخطأ في اعتراضه علي

تعيين امرأة.. والملك فيصل كان يدعوها

بأختي ويستشيرها دائماً

## تغير السياسة

ولما قررت الحكومة البريطانية تغيير سياستها في العراق، ارتأت إعادة السير بيرسي كوكس بصفة مندوب سام لتنفيذ هذه السياسة الجديدة، وتأسيس حكومة ذات واجهة عربية، تدار . حسب قول مس بيل . بأيد عراقية وأدمغة بريطانية. وعلي أثر عودة السير بيرسي كوكس الي العراق، غادره أرنولد ويلسن في أيلول (سبتمبر) ١٩٢١، وكتبت مس بيل: كان الأسبوع الماضي مزدحماً بحفلات التوديع لأرنولد ويلسن، وفي الليلة السابقة لمغادرته جاء لتوديعي، وقلت له إنني أشعر بخيبة لا استطيع وصفها، وإنني أسفة في الواقع لأننا لم نتمكن من جعل علاقاتنا أفضل. أجاب انه جاء ليعتذر، فقاطعت قائلة: إنني واثقة أن الذنب كان نذبي بقدر ما كان ذنبه، وإنني أتمنى ألا يغادر حاملاً في صدره ضغينة نحوي، فأجابني مبادلاً عاطفتي التي أبديتها بالمثل. أما ما كان يدور في فكره عن الأمر كله فعلم ذلك عند الله وحده. ويبدو أن ما كان يدور في فكر ويلسن حقيقة هو نفس ما قاله لها، وانه كان صادقاً فيما أبداه لها من عواطف. فقد كانت غيرتروود بيل تكتب رسائلها وهي ما تزال تحت تأثير أحداث الساعة، وما تتركه من غضب وتأثر، فتعكس بذلك حالتها النفسية الأنية، وقبل ان تتعد عن الأحداث بدرجة تسمح لها بإعادة التفكير في الامور بصورة عقلية هادئة. اما أرنولد ويلسن فقد كتب رأيه في غيرتروود بيل بعد ذلك بسنوات، وفي وقت كانت فيه غيرتروود بيل قد غادرت هذه الدنيا، وذلك في كتابه بلاد ما بين النهرين: بين ولاءين، فأشاد بمواهبها وخدماتها، وختم ما كتبه عنها بقوله: هل كان ذلك بين أهلها في انكلترا، ام في رياض طهران التي احببتها كثيراً، إن مست شفقتها احلام المسيح للمرأة الأولى ببناء حي صادر عن هيكله؟ ذلك ما لا اعلمه، ولكنني مؤمن بأنها كانت موهوبة حقاً لتخدم علي حد سواء البلد الذي ولدت فيه، وذلك الذي اتخذته موطناً، بقدرة وحماسة نادرين بقدر ما هما ثمينتان.

وكتبت مس بيل بعد مغادرة ويلسن، مرة أخرى إلى أبيها قائلة: أشعر منذ مغادرة ويلسن كأنني خرجت من كابوس وأشارت في رسائلها التالية الي اخطاء ويلسن في مسؤوليته التاريخية التي أساءت الي مصالح بريطانيا، وأثارت الشعب العراقي ضدها: انني اشعر، بصورة اعظم فأعمق، كم كان ويلسن مخففاً بصورة مفاجئة في فهم الوضع، وكم اساء بقصر نظره الي فرص النجاح. انني اعرفه من تجربتي الشخصية بأنه لا ذمة له، وكسياسي اعتقد انه عاد بأكبر ضرر يمكن أن يعود به فرد من الأفراد.

وقالت في رسالة أخرى: انه أثار الشعور القومي، واستخف بقوته، وأساء فهمه تماماً. ان ويلسن مسؤول عن واحد من اكبر الاخطاء السياسية التي ارتكبناها في آسيا... . وعلي الرغم من ان كلا من غيرتروود بيل وويلسن تحدث احدهما عن الآخر في كتبه، وسجل رأيه فيه بصراحة، فمن الطريف ملاحظة إنهما لم يطلعا على رأي بعضهما في بعض.

فقد نشرت رسائل مس بيل في سنة ١٩٢٧، وكان ويلسن علي قيد الحياة، ولكن تلك الطبعة من رسائلها كانت منقحة ولم ينشر فيها شيء من تعليقاتها على الأشخاص الذين كانوا لا يزالون علي قيد الحياة، وبضمنهم ويلسن.

ولما نشر ويلسن كتابه بلاد ما بين النهرين: بين ولاءين في سنة ١٩٣٠، ودون فيه رأيه في غيرتروود بيل، كانت هي قد توفيت قبل ذلك بسنوات. فلم تطلع علي ما كتبه ويلسن عنها. ولما صدرت الطبعة الجديدة من رسائل مس بيل في سنة ١٩٦١ التي تضمنت ما سبق ان حذف من الطبعة الأولى،

كان ارنولد ويلسن ميتاً، فقد انتهى الأمر بأرنولد ويلسن بعد مغادرته العراق أن عين مديراً لشركة النفط الإيرانية، ثم عاد إلى انكلترا فانتخب نائباً في مجلس العموم. ولما نشبت الحرب العالمية الثانية تطوع للخدمة في القوة الجوية وهو يقارب الخمسين من عمره، وقتل في سنة ١٩٤٥ وهو يقااتل بطائرته فوق برلين، فمات دون أن يطلع على ما جاء في رسائل غيرتروود بيل عنه.

وكان ارنولد ويلسن قد عهد إلى المس بيل خلال عملها معه بوضع تقرير شامل عن الوضع العام في العراق وما وقع فيه من احداث منذ الاحتلال البريطاني، فأعدت تقريراً مفصلاً بعنوان عرض للإدارة المدنية في العراق فلقى هذا التقرير اهتماماً زائداً، واحدت ضجة كبيرة، وقدم إلى كلا مجلسي العموم واللوردات، ونشر ككتاب ابيض رسمي، وقابلته

قل للمس المفورة العرض التي لبست لحكم الناس خير لباس لي قبيلة تلقى عليك بمسمع وبمحضر من زمرة السواس ان كل سر في العراق بان تري ناسا له مضروبة باناس فلك التعزي في سياستك التي عادت عليك بصفقة الإفلاس خططت وقفت لها حياتك أصبحت شؤما عليك وأنت في الارماس

وقد فات منتقدي مس بيل على ما جاء في تلك الرسائل والذين اتهموها بمحاولة زرع الفرقة في صفوف العراقيين . كما ورد في المثاليين السابقين . ان مس بيل لم تكتب رسائلها للنشر، لكي يقال أنها كانت تحاول ذلك، بل أنها كانت رسائل شخصية لم تتوقع نشرها، ولم تفكر فيه.

وأخيرا لا بد لنا أن نتساءل، كما يتساءل الكثيرون، هل كانت مس بيل صديقة للعراق حقا، كما اشتهرت، تعد العراق وطنها الثاني وتسعي لأجل خيره وتقدمه؟ أم كانت مجرد أداة من أدوات الاستعمار لا تهمها غير مصالح بريطانية؟ أم كانت، كما وصفها البعض . جاسوسة تتظاهر بمحبة البلد الذي تعمل فيه ولا تهمها مصالحه، ولا تهدف إلا إلى خدمة بلادها؟ كانت مس بيل في البداية ضابطة استخبارات مع جيش الاحتلال، ثم أصبحت سكرتيرة شرقية للمعتمد البريطاني في عهد الانتداب. وهي لم تتظاهر بأية صفة أخرى، ولم تخف طبيعة عملها موظفة في حكومة بلادها بصورة رسمية لا يشوبها الكتمان تخدم بلدها بكل نشاط.

وليس هناك شك في ان مس بيل كانت مخلصه لوطنها كل الاخلاص، ولو لم تكن كذلك لما استحقت الاحترام، ومن لا يكون مخلصا لوطنه لا يمكن ان يكون مخلصا لوطن آخر مهما تظاهر بمحبته وصداقته.

ولكنها التي جانب ذلك كانت امرأة عاطفية، عاشت في العراق سنوات طويلة، وكونت لنفسها فيه اصدقاء ومحبين، وكانت اذا وجدت الفرصة للقيام بخدمة للعراق واهله، بما لا يتعارض مع مصالح بلادها، وان تنجز بعض الاعمال الطيبة فيه، فلا شك انها كانت تبادر الي القيام بذلك. والواقع ان الذين كانوا يتصلون بها من ابناء البلد، ويزودونها بالاخبار والمعلومات . مأجورين او متبرعين . وينفذون ما يكون مخالفا لمصلحة بلادهم من طلباتها، هم اقرب الي صفة الجاسوسية منها.

كتب المرحوم يوسف غنيمه، وزير المالية العراقي السابق، والبحاثة المعروف، مقالة عن مس بيل في مجلة (لغة العرب) الصادرة في ايلول (سبتمبر) ١٩٢٦ (اي بعد وفاتها بشهرين) عبر فيها عن هذا المعنى بقدر ما تسمح به الظروف في تلك الفترة من الهيمنة البريطانية، قال فيها: اما الخطة التي انتهجتها في سياستها في العراق فهي انها تسعي السعي المتواصل للتوفيق بين السيادة القومية العراقية واستقلال البلاد، وبين مصالح بريطانيا العظمى في هذا القطر. فهي بريطانيا مخلصه لبلادها، وصديق حميم للعرب والعراقيين . وكان امين الريحاني، اديب المهجر الكبير، قد زار العراق حينما كانت مس بيل علي قيد الحياة وفي اوج نشاطها السياسي، وتحدث عنها بأسلوبه المعروف في فصل طريف من كتابه ملوك العرب ختمه بقوله: حدثني احد المستشارين قال: طريقة المس بيل السياسية قديمة، وهي مع ذلك لا تترك في الامور لا لعقلها دائما ولا لقلبيها. وقال اخر: الناس يابون القاديب سواء اكانوا عراقيين ام انكليزا.

ولكن المس بيل لا تجابه العراقيين دائما بالقاعدة والعصا كالمعلمة المرشدة، بل تجيئهم مرارا وهي تحمل هدية بدل العصا. هو ذا قلبها عربون اخلاصها ايها الزعيم الوطني، هي ام المؤمنين يقيننا. واذا رفضت الهدية والمشورة، اذا ابيت النصح والامتنان، فهوذا السجل، وفيه سيرة حياتك منذ دببت ودرجت، الي يوم وقفت مستعظفا او محتجا في دار الانتداب. لذلك لا يبادلها العراقيون الحب والوداد، ولكنهم يحترمونها ويعجبون بها، ويودون لها ما يوده المرء لعتمته، او الفتاة لخالقتها. لا تحبينا كثيرا، عافاك الله، ولا تتدخل كثيرا في امورنا .

وبعد، فان مس بيل تمثلت في تاريخ العراق عهدا مضي وانقضى، وسيرتها مرتبطة ارتباطا وثيقا بمرحلة من مراحل تاريخنا القريب. وان اهتمامنا بها، ودراستنا لسيرتها ورسائلها ينبعان بطبيعة الحال من اهتمامنا بدراسة تاريخنا بكل صفحاته المشرقة والمظلمة، والافادة من دراسة الماضي وتجاربه الحلوة والمره، لبناء مستقبل افضل.

فالتاريخ قيس من الماضي يبين الطريق الى المستقبل.

الموضوع نشر ضمن اوراق الراحل عباس بغدادي في جريدة الجمهورية 1989

الرباعيات تضمنت غزلا يعيون مس بيل، وما كادت هذه الشائعة تبلغ سمع الزهاوي حتى طار هلعا وامتلا رعبا، واسرع يبعث الرسل اليها ويقسم اغلظ الايمان بين يديها ان ليس لتلك الرباعية اي صلة بعينيها. ولكن الشيوخ تقي الخاصي كان اشجع من الزهاوي حين نظم في مس بيل قصيدة تهكمية اشتهرت في حينها، وتناقلها الناس لطرافتها، ومن آبياتها:

وافت الينا مس بيل راكبة طرمبيل تحكي البذور وجها وشعرها يحكي الليل

ترنو غزال نجد وتشرب كالخيل فما رأتها عين إلا وقالت: كيل كيل عرج علينا نقضي عشية في الاوتيل

وكان أول من فطن إلى أهمية رسائل مس بيل في العراق هو الصحافي القدير رفائيل بطي بما أوتي من حس صحافي مرفه وثقافة عصرية ومتابعة لما ينشر في الغرب بصورة لم تتح لغيره من الصحافيين في عهده. فعني بنشر ترجمة لرسائل مس بيل في جريدته (البلاد) يوميا بصورة متسلسلة ابتداء من عددها الأول. وعلى الرغم من أن الجريدة لم تذكر اسم المترجم إلا أن رفائيل بطي أخبرني انه كان يونس السعاوي.



على أن بعض ما جاء في تلك الرسائل من صراحة غير مألوفة في العراق في ذلك الوقت، وما احتواه بعضها من مساس برجال الدين، وخاصة من الشيعة، أثار استياء بعض القراء. ويبارد الشيخ باقر الشيبيني إلى كتابة مقالة في جريدة (البلاد) نفسها (في عددها الصادر في ٢٠ كانون الثاني، يناير ١٩٣٠) حمل فيها على مس بيل ورسائلها بشدة. وكذلك انبيري شاعر شاب، كان سيقدر له أن يكون من اكبر شعراء العراق فيما بعد، وهو محمد مهدي الجواهري، الذي نظم قصيدة موجهة الى مس بيل، او الى روحها، قال فيها انها كانت ترمي إلى التفرة بين أهل العراق، جاء فيها:

يخاطبونها قائلين: خاتون، حتى اصبح ذلك لقبها تعرف به، فاذا تحدثوا عنها قالوا: الخاتون، وكانت ألف لام التعريف تغني عن نكر اسمها.

وكان بيتها موئل كثير من الرؤساء والاعيان، كما زارها وتناول العشاء معها الملك فيصل الاول غير مرة. وكان من اكثر رؤساء العشائر ترددا عليها: فهد الهذال، شيخ مشايخ عنزة، وعلي السليمان، شيخ الدليم، وحسن السهيل، شيخ بني تميم. وكان لها اصدقاء من الوجهاء المحليين، اقربهم الي قلبها الحاج ناجي في الجادية، وجعفر عطيفة في الكاظمية، وفائق بك (والد المرحومين ماهر فائق وباهر فائق) في الفحامة. وكانت كلما ضاق صدرها، او رغبت في القيام بنزهة، قصدت احدهم في بستانه بسيارة او زورق بخاري او علي صهوة جوادها الذي كانت تحتفظ به في اسطبل صغير في حديقة دارها. وكانت غير تروء تأنس اليهم بعيدا عن جو عملها اليومي والموضوعات التي تشغلها، وقد تردد نكرهم كثيرا في رسائلها.

ولم يكن مجتمع بغداد في ذلك الوقت قد تعود اختلاط الجنسين، ولم يكن من المألوف لدي الناس ان تسلك امرأة مثل سلوكها، او تمارس مثل نفوذها، او تشغل مثل منصبها. ولذلك أصبحت (الخاتون) موضوع احاديث الناس في المخاهي والدواوين والبيوت. فهي تسير سافرة في الشوارع، وتحبي الرجال، وتزورهم في بيوتهم ومكاتبهم الرسمية، وتستقبلهم في بيتها. وعلي الرغم من كونها في

العقد السادس من عمرها لم تنج من بعض اقاويل السوء التي نشرت عنها. وصار الناس يتحدثون عن علاقات لها مع هذا الرجل او ذلك من الشخصيات العراقية او البريطانية.

### الزهاوي وذات العيون الزرق

وكان الشاعر الكبير جميل صدقي الزهاوي في ايام الاحتلال البريطاني ينشر من حين لآخر، في احدي الصحف المحلية، رباعيات شعرية تضمنت غزلا في عيون زرقاء، فاستغل خصومه، وهم يعرفون تردده وقلقه. هذه المناسبة لاجراجه فاطلقوا في الاندية والمجالس اشاعة فحواها ان هذه

غير تروء: زين، بعد؟ مهدي: يعدين اشتريت لحم. روية غير تروء: وبعد؟ مهدي: والله اشتريت. خاتون احضرت لجنابك لحم للعشاء؟ غير تروء: كيف.. خلص الحساب مهدي: علي راسي، وبعد اشتريت شسمة وهكذا دواليك حتي اصل الي حالة بين الهستيريا والضحك..

وبعد ان تطلب الي ابيها ارسال بعض الحاجيات تقول: هل تعلم يا ابي ماذا يسمونني هنا؟ أم المؤمنين. وآخر من كان يلقب بهذا اللقب عائشة زوجة الرسول. وهكذا ترى لماذا لا استطع أن اترك هذا البلد.

### المتحف العراقي

هنالك ناحية مهمة أخرى في حياة غير تروء بيل في العراق تستحق إشارة خاصة، وهي اهتمامها بالآثار القديمة وتأسيسها المتحف العراقي.

كانت غير تروء بيل بحكم خبرتها الطويلة السابقة في شؤون الآثار، ولولها بالتقنيات الأركيولوجية، كبير الاهتمام بآثار العراق القديمة، ولكن انشغالها الكثيرة خلال السنوات الأولى من قيام الإدارة الجديدة في العراق لم تسمح لها بإعادة هذه الناحية ما تستحقه من وقتها وعنايتها. فلما انتهت المفاوضات الطويلة والصعبة لعقد المعاهدة العراقية البريطانية في سنة ١٩٢٥، تمكنت مس بيل، على الرغم من بقائها في منصبها سكرتيرة شرقية لدار الاعتماد، أن تخصص مزيدا من الوقت لشؤون الآثار، فعملت علي تأسيس إدارة للآثار القديمة وعيّنت مديرة فخرية لها وبقيت تشغل هذه المديرية حتى وفاتها.

وقد مشت مس بيل في تشجيع البعثات الأثرية علي القدوم إلى العراق وإجراء الحفريات والتقنيات في مواقع الأثرية الغنية بالآثار، وخاصة في (أور)، وعملت علي تحقيق مشروع إنشاء متحف وطني، واتخذت له مكانا دائما في بغداد، في البناية التي شغلها المتحف العراقي حوالي أربعين عاما، في شارع الأمين ببغداد.

### الرحلة الأخيرة

قضت غير تروء بيل في العراق عشر سنوات كاملات لم تقطعها سوى ثلاث إجازات قصيرة في أوروبا وانكلترا، وبلغت الثامنة والخمسين من عمرها وهي في عمل دائم، وحركة لا تنقطع، مما استفد رصيدها من القوة الجسمية، وكان الأطباء قد نصحوها بعدم قضاء صيف آخر في بغداد، ولكنها رفضت مغادرة العراق حتى تنتهي من تأسيس المتحف. وفي مساء الأحد، ١١ تموز (يوليو) أوت إلى فراشها وطلبت إلى خادمتها (ماري) أن توظفها في السادسة صباحا. وكانت (ماري)، كسائر المحيطين بغير تروء، قلقة علي صحتها، فتسللت الي غرفتها ليلا لتطمئن عليها فوجدتها علي ما يرام. ولكنها حين دخلت لياقظها في السادسة صباحا كانت غير تروء في رقدة ابدية. وعلم فيما بعد انها تناولت جرعة كبيرة من حبوب منومة تدعي Dial حسبما كتب الدكتور دنلوب مدير المستشفى الملكي في بغداد، في تقريره عن وفاتها. وكانت وفاتها قبل يومين من عيد ميلادها الثامن والخمسين. وهكذا انتهت حياة حافلة بالمغامرات والمنجزات وانطوت صفحة ملونة طريفة من تاريخ العراق الحديث، كما فقد الاستعمار البريطاني ركنا مهما من اركانه.

جري للمس بي في اليوم التالي تشييع رسمي حضره الملك علي مندوبا عن اخيه الملك فيصل الاول، والمعتمد السامي البريطاني، ورئيس الوزراء عبد الحسن السعدون، والوزراء، ورئيس المجلس النيابي، وعدد كبير من الاعيان والنواب والوجهاء والمستشارين البريطانيين، ودفنت في مقبرة المسيحيين في الباب الشرقي (قرب ساحة الطيران). يصف الذين كانوا علي معرفة بالمس بيل شكلها ومظهرها بانها كانت ذات شعر نحاسي اللون، وعينين عسليتين تميلاان الي الخضرة. وبشرة براقه، وانف مدبب وطويل بشكل غريب. ويقال ان الرجال الاوروبيين . ومنهم لورانس . كانوا يجدونها جذابة. وعلي الرغم من انها كانت متوسطة الطول، منتصبة القامة، وتتمتع بكثير من الانوثة في مظهرها وملابسها، فان النسوة المحافظات . فيما يقال . كن، لأمرها، لا يرتحن اليها. وكانت كبيرة الاهتمام بملابسها، تخترق اذقة بغداد الضيقة، وغير المبلطة، وهي مرتدية اخر الازياء الباريسية. وفي رسائلها الي والديها نقرأ طلبات مستمرة لمختلف الملابس والقمصان وغيرها من مخازن لندن وباريس المشهورة.

وكانت غير تروء بيل يوم وصولها الي العراق في الثانية والخمسين من عمرها، وكانت امرأة نحيفة جدا، ولم تكن من النوع الذي يميل اليه الرجال العراقيون، وخاصة في ذلك العهد، لنحافتها المفرطة، ولكن اثرها فيهم كان مع ذلك كبيرا بسبب شخصيتها القوية ولباقتها وحركتها الدائبة، وكانوا

أحبت وطنها إنكلترا.. وعاشت بعاطفتها مع

العراق... والجواسيس الحقيقيون هم

من أمدوها بالمعلومات والتقارير

# مراسيم عقد المالك غازي على صاحبة الجلالة الملكة عالية عام 1934



زفاف الملكة عالية

ورئيس مجلس النواب مراعاة للحداد وحضر الملك عبد الله حفلة القران هذه واقصرت على تناول طعام العشاء على المائدة الملكية. وانتقلت الملكة عالية الى بيتها الجديد (قصر الزهور) وفيه أخذت تتلقى دروسا في العلوم والآداب على مدرسين ومدرسات ممتازين. والحقيقة التي لا جدال فيها ان الملك غازي لو تزوج ابنة ياسين الهاشمي (نعمت) لتغير تاريخ العراق وسارت البلاد في غير الاتجاه التي سارت عليه فيما بعد، وفي تاريخ العالم كثير من الأمثلة على ان زواج الملوك يغير مجرى تاريخ أوطانهم التي يحكمونها فقد تسعد وقد تشقى نتيجة ذلك. ويروي لنا توفيق السويدي جانبا من الأحاديث التي دارت بينه وبين الدوتشي موسوليني في شهر ايار ١٩٣٤ بخصوص زواج الملك

الأمير عبد الإله بالذهاب اليها وإحضارها فجات الى بغداد في يوم ٢ كانون الأول ١٩٣٣، اما يوم الزفاف فقد تأجل الى ما بعد انتهاء أيام الحداد وبعد مرور أربعة أشهر على وفاة الملك فيصل الأول من غير جلبة ولا ضوضاء ومن غير ان تقام أي مراسيم في البلاد احتراماً لزعم الأسرة الهاشمية وأول ملك للعراق بعد استقلالها. وقد وزعت الخيرات على الفقراء في جميع أنحاء العراق وأقامت الحكومة ولأثم في الساحات العامة وأطعمت الطعام لكل من حضر وقد صرفت في كل لواء (١٥) ديناراً للخيرات، وأمر الملك بتوزيع مبالغ أخرى على المعاهد والجامعات الخيرية في العاصمة. اما حفلة القران فكانت غاية في البساطة لم يدع اليها احد غير أمراء البيت المالِك والوزراء وقاضي بغداد

لي أن الملك يرجح أن يكون اقترانه بإحدى كريمات ياسين الهاشمي على اقترانه بكريمة عمه، ثم أضاف يقول: وقد ظهر بعد ذلك انه كانت هنالك صداقة بين بنات الهاشمي وبنات الملك فيصل. وعلى هذا دعي مجلس الوزراء إلى عقد جلسة خاصة وسرية لمعالجة هذه المشكلة، وبعد اخذ ورد ارتأى إقناع الملك غازي بضرورة العدول عن ترجيحه الاقتران بكريمة ياسين الهاشمي على الاقتران بكريمة عمه. وليس من المستبعد ان يكون نوري السعيد وبقية أفراد العائلة المالكة والمقربين منهما قد اقنعوا الملك غازي بالتخلي عن فكرته، وهكذا اتخذت التدابير المستعجلة لانجاز هذا القرار. وتمت الخطوبة والملكة عالية في الاستانة بعد وفاة الملك فيصل بعشرة أيام أي في يوم ١٨ أيلول ١٩٣٣ وكلف

العام يومها- ما يؤيد هذه الرواية فقال: في يوم ٢٦ أيلول ١٩٣٣ زارني محمود جليبي الشابندر ومصطفى عاصم، وقد روى لي الأخير، ان ياسين الهاشمي كان يسعى إلى تزويج ابنته من الملك غازي، إلا أن السعيد وناجي شوكت وجعفر العسكري قد تدخلوا في الأمر ووسطوا الأمير عبد الله والملك علي فحالوا دون ذلك، وعقد النكاح على بنت الملك علي، على الرغم من عدم وجودها في العراق. أما ناجي شوكت فقال في هذا الخصوص: تلقيت إشارة تلفونية من ديوان الرئاسة لحضور جلسة مستعجلة فوق العادة يعقدها مجلس الوزراء في ذلك اليوم، فلما حضرت وجدت نوري السعيد في حالة هياج شديد، وهو يقول: (هاي عايزة يصبح ياسين عم الملك) ثم اتضح

أراد الملك غازي أن يتزوج الأنسة (نعمت) اصغر بنات ياسين الهاشمي حيث كانت هناك صداقة بين بنات الهاشمي وبنات الملك فيصل (شقيقات الملك غازي) وربما تكون أخوات الملك قد حبذن لأخيهن الاقتران بإحدى بنات ياسين الهاشمي. وصار هذا الخبر يتردد في الأوساط، وعندما سمع نوري السعيد هذا الخبر طار صوابه، وأسرع يوحد جهوده ومساعدته مع جعفر العسكري لإفشال تلك الزيجة، اعتقاداً منهما أنها إذا تمت فسوف تنتج لياسين الهاشمي مركزاً خاصاً يقضي به على طموحهما السياسي. وقد سافر نوري السعيد الى الأردن واتصل بالملك عبد الله من اجل الإسراع بتزويج الملك غازي بالأميرة عالية ابنة عمه الملك علي. وقد ذكر مصطفى العمري- مدير الداخلية



الملك غازي

مملكتمكم. موسوليني بغداد في ٢٨ كانون الثاني ١٩٣٤ صاحب الفخامة المسيو موسوليني - روما ان البرقية التي بعثت بها فخامتكم بمناسبة قراني كان لها الأثر الطيب في نفسي تشاركني الملكة في الأعراب عن تمنياتي الودية لصحة فخامتكم وسعادتمكم. غازي صاحب الجلالة ملك العراق - بغداد من بواعث اغتباطي العظيم ان أقدم لجلالتكم بمناسبة قرانكم الميمون أحر تمنياتي الطيبة لإقبال جلالتمكم وسعادتمكم. جورج الخامس الجواب صاحب الجلالة الملك جورج الخامس أشكر جلالتمكم من صميم القلب على برقيتمكم الودية بمناسبة قراني وأتمنى لجلالتكم الصحة الجيدة والسعادة. غازي صاحب الجلالة الملك غازي - بغداد بمزيد من السرور اظهر تبريكاتي بمناسبة زواجكم السعيد وأسأل الله تعالى ان يجعله مقروناً بالسعادة والسرور لجلالتكم. رضا شاه بهلوي الجواب بغداد شباط ١٩٣٤ صاحب الجلالة الإمبراطورية رضا شاه بلوي - طهران أشكر جلالتمكم الشكر الجزيل على البرقية اللطيفة التي بعثتم بها لي بمناسبة قراني متينياً لجلالتكم قلبياً دوام السعد والإقبال. غازي في شهر شباط ١٩٣٤ كلف دولة النحاس باشا المفوضية العراقية في القاهرة برفع تهانيه الشخصية وتهاني الوفد المصري الى جلالته الملك غازي مع تمنياته بأن يكون قرانه مقروناً بالسعادة والخير والهناء.. تحياتي

عن كتاب الملك غازي د. محمد

حسين الزبيدي



نوري السعيد

داعين لسموكم المسرة الدائمة والهناء العميم. غازي برقية بغداد ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٤ جلالته الملك المعظم أرفع أصدق التهاني لأعتاب جلالتمكم.. سعد الله الجابر برقية بغداد جلالته الملك، ملك العراق - أدام الله سلطانه نبارك لجلالتكم بالاقتران الميمون ونتمنى لصاحب الجلالة النسل الطاهر وطول البقاء، ان شاء الله. محمد حسين الثاني الجواب بسم الله الرحمن الرحيم أية الله العلامة محمد حسين الثاني، دامت بركاته - النجف الأشرف بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نشكر لكم برقيتمكم المؤرخة في ٢٦ كانون الثاني ١٩٣٤ المتضمنة تهنئتمكم الجميلة بمناسبة قراننا وتمنياتكم الطيبة لنا سائلين المولى عز وجل ان يحفظكم ويمنحكم بالصحة والهناء. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. غازي الكويت في ٣١ كانون الثاني ١٩٣٤ جلالته الملك غازي المعظم - بغداد بمناسبة قران جلالتمكم أقدم أجمل التهاني والتبريك نسال الله ان يجعله قرانا مباركا مقروناً

الأعيان ٣- جميل المدفعي: رئيس الوزراء ٤- نوري السعيد: وزير الخارجية ووكيل وزير الدفاع ٥- نصرت الفارسي: وزير المالية ٦- ناجي شوكت: وزير الخارجية ٧- صالح جبر: وزير المعارف ٨- جمال بابان: وزير العدلية هذا وأرسلت جميع قطاعات الشعب العراقي برقيات ورسائل لتهنئة الملك غازي بزواجه، كما أرسل معظم أفراد الأسرة الهاشمية المقيمين خارج العراق وعدد من الشخصيات العربية والإسلامية من سوريا ولبنان ومصر وبرقيات ورسائل لتهنئة الملك، مثل الملك عبد الله وسعد الله الجابري وغيرهم، كما أرسلت بعض الشخصيات العالمية مثل موسوليني وكمال اتاتورك وغيرهم. صاحبي الجلالة الملكة والملكة - بغداد يسرني وقلبي مفعم بالغبطة أن أبارككم بمناسبة قرانكم السعيد متمنياً لجلالتكم الهناء والعمر المديد سائلاً الله أن يديم صاحب الجلالة الهاشمية لنا جميعاً. عبد الله الجواب: بغداد - كانون الثاني ١٩٣٤ صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله - عمان نشكر سيدنا من صميم القلب على تهانيه الحارة بمناسبة قراننا السعيد

**برقية أم كلثوم - مصر سعادة كبير الأمراء البلاط الملكي - بغداد أرفع لجلالتي الملكة والملكة أخلص التهاني القلبية. أم كلثوم بغداد في 30 كانون الثاني 1934 حضرة الأنسة الفنانة أم كلثوم المحترمة - مصر أمرت أن أعرب لكي عن شكر حضرة جلالته الملك المعظم على برقيتك الجميلة المتضمنة تهنئتك بمناسبة قران جلالته الميمون متمنياً لكي السعادة والموفقية وتفضلي بقبول فائق الاحترام.**

غازي فقال: "سألني موسوليني عن زواج الملك غازي الأول بابنة عمه، فعلق على ذلك قائلاً، انه كان يرجح ان يتزوج الملك غازي بإحدى بنات ملوك الدول العربية المجاورة للعراق او البلاد الإسلامية حتى تتأثر الصلات وتتأيد الوشائج فيما بينهم، وذكر بصورة خاصة من انه لو كانت الفرصة قد أتاحت لجلالة الملك غازي للزواج بإحدى بنات الملك فؤاد ملك مصر، لكان ذلك أحسن للطرفين اذ ما فائدة البقاء في دائرة ضيقة من القرابة مع العلم ان التوسع فيها يؤدي الى نتائج للبلاد". وصول الأميرة عالية الى بغداد: وقد نشرت جريدة الاستقلال وصفا لاستقبال الأميرة عالية عند وصولها الى بغداد: من دخولها الى الحدود العراقية التركية حتى وصولها بغداد بغداد، فقالت: وصلت حتى صاحبة الجلالة الملكة يرافقتها سمو الأمير عبد الإله الحدود في تل زوان الساعة الثامنة والدقيقة ٣٥، واستقبل جلالته هناك مدير شرطة الموصل وكانت معه سيارتان مسلحتان، ولما وصلت الملكة بئر عكلة استقبلها متصرف الموصل وسار في ركابها الى الموصل حيث نزلت في دار المتصرف وأمضت ليلتها هناك. وفي الساعة التاسعة قبل الظهر ١١/٣٠/١٩٣٣ غادر ركابها الموصل الى كركوك بالسيارة تخفها مصفحتان الى الكوير ورافقتها المتصرف ومدير الشرطة، وفي الكوير استقبلها متصرف اربيل ومدير شرطةها وودع جلالته هناك متصرف الموصل ومدير شرطةها الى مقر وظيفتهما. ورافقتها كل من متصرف اربيل ومدير الشرطة الى (التون كوبري) حيث كان في استقبال جلالته متصرف كركوك ومدير شرطةها اللذان رافقا الركاب الى كركوك اذ نزلت ضيفة كريمة في دار المتصرف وفيها تناولت الغداء مع الحاشية الملكية. وفي الساعة السادسة والدقيقة ٥٠ بعد الظهر استقلت الملكة وشقيقها القطار الخاص مع الحاشية من كركوك الى بغداد وكانت قوة الشرطة بقيادة أحد معاوني، وفي الساعة السادسة صباحاً شرفت جلالته العاصمة وكان في استقبالها في المحطة الامير حسين مندوبا عن جلالته الملك غازي وصيحب نجيب مدير شرطة الشرطة العام وتحسين قدري مدير التشریفات ومحمود حلمي أمين العاصمة وعبد الرزاق حلمي متصرف لواء بغداد وعدد كبير من كرام السيدات والاولاد حيث كان قد أعدت لهن في المحطة غرفة خاصة للانتظار. وعند نزول جلالته من القطار استقلت سيارة ملكية خاصة وقصدت قصر الحرم العام وقدمت التعازي الى جلالته الملكة والوالدة ومن هناك ذهبت الى قصر والدها الملك علي.

عقد القران وفي يوم ١٩٣٤/١/٢٥ تم عقد القران بشكل رسمي وهذا نصح: بمنته تعالى: لقد تم عقد قران حضرة صاحب الجلالة الملك غازي الأول المعظم على حضرة صاحبة الجلالة الملكة عالية بنت عمه جلالته الملك علي المعظم ملك الحجاز السابق في القصر الملكي العامر في عاصمة ملكه بغداد وذلك في الساعة التاسعة والنصف زوالية من مساء يوم الخميس المصادف ٩ شوال سنة ١٣٥٢ والـ ٢٥ من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٤. جعل الله هذا القران السعيد مقروناً بالرفاه والبنين ومنتع شعب جلالته بالرغد الشامل والعز الدائم. تحريراً في مساء يوم الخميس (ليلة الجمعة) المصادف ٩ شوال ١٣٥٢ والـ ٢٥ من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٤. وقد عقد قران الملك هذا يوسف آل عطاء مفتي العاصمة وشهد على عقد الزواج كل من: ١- رشيد الخوجة: رئيس مجلس النواب ٢- محمد الصدر: رئيس مجلس

ربما كان اصدار جريدة الاهالي عام ١٩٣٢ ، اول وابرز عمل صحفى جماعى واكثرها استمرارية فى تاريخ العراق الحديث . فاذا استثنينا الصحافة الحزبية التى يقبل عليها الطابع السياسى فان اغلب الاعمال الصحفية عندنا كانت فردية . وميزة اصدار الاهالي انه كان عملا يتساوى ويمتزج فيه الطابعان السياسى والصحفى .

# صدر الاهالي

## وتكون جماعة الاهالي

حتى سنة ١٩٣٢ - ٢٢ شباط سنة ١٩٤٠

### الاهالي

جريدة يومية سياسية يومية  
صدرها فريق من الشباب  
صاحبها ومديرها للثورة : الهادي حسين جميل  
وكالفة : هادي طاهر البدر مدير خلفه حمزة الرضا  
مفتوح البريد ( ١٢٤ )  
١٠٠٠ هادي : الامال بغداد

## الاتصال

الاشتراك وبلغ سنياً  
الاشتراكات تخضع لطابع الآلات  
الطبايع لهم جريدة الامال  
لا تطلب الاصال عن طريق البريد

### الشمع فوق كل المنافع

صدر هذه الجريدة ونحن نعد نعلم ان  
الصحة وطول اعمارنا بالصحة صفات  
الشمع تصطبغ الترددية حياة  
برأيا وبتنظيمها وبتنظيمها  
ايضا ، ذلك كان من مبادئنا  
واصلنا ان لا يهدمنا الا انفسنا  
الشمع على الصميم وبتنظيمها في خدمة  
الامة وايضا على الصميم ، وان يهدمنا  
الذين يركضون وراء مآربهم يبيعون بها  
السكة التى تنطق عليهم الرجم وان خنت  
صفتهم مما وافقت عليه الشعب العلية  
وبذلك لا تكون هذه الصحف مدارس  
بعت الثقة وثباتها وبتنظيمها والاصلاح  
فقط بل تكون فرق ذك اعاد للبلاد ،  
وتستجيب همما للطلبة على الصلوات  
القول واتباع الحق والصراحة في الرد على منادى

### آخِرُ البَرَقَاتِ وَابْدِئُكَنِيَّاتِ

#### دعوة المؤتمر الوطني

الفترة المنشئة لتحية الرئيس بمناسبة عيد  
الشمع . وقد طلب الى الامة ان تتخذ لجاهية  
الشمع التي تهابها الآن ، وتنشره جمع محلات  
اللايكي الالمانية والنسوية في كافة انحاء  
الايام ، وسيت في اية الانكليزية والالام  
الشمع . وعند هي ليرة الاول التي يطلب  
بها الرئيس الامة واسطة اريدو مباشرة .  
وسوف لا يكون لنا للطلاب صيغة رسمية  
اذ انه يمر من طائفة الرئيس ورأه الشخصي  
تشجيبا لرائية فيخام هذه الامة للشجوة  
وسيت الطلاب يهملوا للكلية واسطة حلة  
المكرومة ٣٠ - ٢٠ ومصلحة البيت الالمانية .  
موسوليني وعهد رأس  
الشمع  
روما ٣١ كانون الاول - لعنل صانوا  
السيارات غير الجازين في عيد رأس السنة  
١٩٣٢ - ١٩٣١ . وقد . اهدى السيد  
١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠

### تأثير الحرب العظمى على وضع العالم الاقتصادي

يشكل العالم الماشق في كثير من اوجهه  
من انام التي كان قبل الحرب لكثيري  
لنقلها ومع التعلق سنة ١٩١٤ أصبحت  
ملاحة غارت في اوج البشو . فالحرب التي  
نشبت في ذلك السنة لم تنه وضع القسالم  
السياسي قط بل تركت اوقا في كل ناحية  
من نواحي حيلة هذا العصر وكان هذا الامر  
عميقا من الناحية الاقتصادية وبالاشخص لا  
كان هذه الناحية من العلاقة للشمع بالشمع  
الحرب شها وبتنظيمها ايضا نظروف  
التقان واحواله اربيت تيدا معا في تركيب  
المنتج الاقتصادي منه وهذا التبدل اوجد  
جدوره مشاكل عديدة لا تزال تستعير  
الشمع .  
١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠ ١٠٠٠

## ذاكرة عراقية

طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

مدير التحرير : علي حسين  
هيئة التحرير : باسم عبد الحميد حمودي . رفعت عبد الرزاق  
التصميم : نصير سليم التصحيح اللغوي : مروان عادل

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

فخرى كرم

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون